طلائعُ الزحف الشيعي الناعم في الأردن !

ملف: محمد حسين فضل الله والحقيقة الملتبسة

الغلو في التكفير بين أهل السنة والجماعة وغلاة الشيعة الاثني عشرية



www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد - العدد السادس والثمانون - شعبان ١٤٣١هـ

شعارهم الوحدة وثمرتهم الفرقة والانقسام!!



www.alrased.net



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(السادس والثمانون)
شعبان - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة

رغم أن الشيعة يرفعون دوماً شعار الوحدة الإسلامية؛ إلَّا أن وكيل المرجعيات الشيعية في الكويت محمد المهري كان المعارض الأول والأقوى لدعوة د. عبد الله النفيسي بوحدة دول الخليج الطوعية، بدلاً من الوحدة القسرية؛ بحسب بعض المخططات الدولية.

وليست هذه المعارضة الشيعية للوحدة بغريبة أو غير متوقعة؛ لأن الشيعة يتقنون المتاجرة بشعار (الوحدة الإسلامية)؛ التي خصص لها الخميني أسبوعاً بعنوان: «الوحدة الإسلامية»، ولا يزال النظام الإيراني يقيمه وها هو «منتدى الوحدة الإسلامية» بقيادة الشيعة في لندن يعقد مؤتمره الرابع قبل أسابيع.

ولكن السؤال الحقيقي والمهم: ما هي النتائج التي تحققت من وراء كل ذلك؟؟

ولكن قبل الجواب على هذا السؤال؛ لا بد من الإشارة إلى أن الدعوة إلى الوحدة منهج قديم ويمارسه معمّموهم وسياسيوهم، ولعل من أقدم محاولات الخداع التي استغلت شعار (الوحدة الإسلامية) في العصر الحديث: محاولات العالم الشيعي اللبناني عبد الحسين شرف الدين؛ من خلال كتابه «الفصول المهمة في تأليف الأمة»؛ الذي حاول فيه خداع السذج من السنة -وهم كثر وللأسف- بأنه داعية تقريب ووحدة، لكن سرعان ما ظهرت حقيقة خداعه وتلاعبه في كتابه «المراجعات» المكذوب على شيخ الأزهر سليم البشري؛ والذي ملأه بالأحاديث الكاذبة والنقولات الباطلة، وذلك فرع عن أصل الكتاب الذي زعم فيه أنه مراسلات بينه وبين شيخ الأزهر البشري؛ دون أن يقدم صورة لأي رسالة من رسائل البشري، ولم يجرؤ على نشره في حياته، بل نشره بعد وفاته بسنين!! وكذلك ظهرت حقيقته المخادعة والمراوغة لدكتور مصطفي السباعي؛ كما بين ذلك في مقدمة كتابه «السنة النبوية»!!

لا بد من الإشارة إلى أن الدعوة إلى الوحدة منهج قديم ويمارسه معمّموهم وسياسيوهم

ولو استعرضنا الخطوات الشيعية والجماعية منها وعبر ٥٠ عاماً، وفي أكثر من بلد؛ فسنجد أن الشيعة حريصون جدّاً على تنفيذ شعار (الوحدة الإسلامية)؛ من خلال شق أي مؤسسة رسمية إسلامية؛ لتصبح مؤسستين: سنية، وشيعية، وقد حدث هذا في لبنان والبحرين والكويت والعراق، وهم يطالبون بذلك في فلسطين ومصر وغيرهما.

ففي لبنان ومنذ الخمسينيات من القرن الماضي، وقبل بروز أي نزعات طائفية؛ حاول الشيعة فصل الوحدة القائمة بين السنة والشيعة؛ عبر إنشاء مجلس شيعي ديني، فقد حاول نائب بعلبك شفيق مرتضى في العام ١٩٥٦م إنشاء مجلس خاص للشيعة؛ لكن المحاولة

فشلت، وبعده حاول محمد تقي صادق -أحد علماء الدين الشيعة في الجنوب- مرة أخرى؛ وفشلت محاولته -أيضاً-!

ولكن وفي أواخر عام ١٩٦٧م نجح موسى الصدر باستصدار قانون من مجلس النواب اللبناني لتنظيم الطائفة الشيعية؛ الذي تم بموجبه إنشاء «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى»، ورأى هذا المجلس النور في مايو / أيار سنة ١٩٦٩م، برئاسة موسى الصدر، وأدى إنشاء المجلس إلى هدم الوحدة بين الشيعة والسنة لأول مرة في لبنان، وصارت سنة متبعة شيعيّاً.

وكان لدعم المسيحيين الموارنة -على وجه الخصوص- دور في نجاح الصدر لإضعاف المسلمين اللبنانيين؛ بإيجاد طائفتين بدلاً من واحدة، الأمر الذي يسهل عليهم أن يبقوا متفوقين ومتميزين، في ضربة للوحدة الإسلامية، وخدمة للمناوئين لها.

وفي الكويت شهد عاما ٢٠٠١ و ٢٠٠٢ مطالبات ومنازعات شيعية لإنشاء «هيئة للأوقاف الجعفرية الشيعية»، تكون مستقلة عن وزارة الأوقاف وعن الأجهزة الحكومية، بل وطالبوا بأن تكون تحت إشراف مراجع وعلماء مذهبهم؛ كونهم ينوبون عن الإمام الغائب!

وهذه الخطوة الانفصالية والمخربة للوحدة تمت برغم إنشاء الحكومة وحدة للأوقاف الجعفرية تتبع وزارة الأوقاف، أعضاؤها من الشيعة، إلا أن الشيعة وقادتهم أعربوا في تصريحاتهم المتكررة أن هذا القرار لا يلبي طموحاتهم؛ لأنهم يريدونها هيئة مستقلة عن الأوقاف والحكومة، وفي أحسن الأحوال تتبع الديوان الأميري.

أما البحرين؛ فبرغم إنشاء الدولة لـ «المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية»؛ الذي وزعت عضويته مناصفة بين السنة والشيعة؛ إلا أن الشيعة تجاهلوا ذلك، وقامت ٨٠ شخصية شيعية بتأسيس «المجلس الإسلامي العلمائي» سنة ٢٠٠٤؛ بحجة أن التعامل مع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية كمؤسسة حكومية ينطوي على «شبهة فقهية»!!

والمضحك في الموضوع أن أول أهداف هذا المجلس هو: المحافظة على وحدة المجتمع وخدمته! مما يعد ضربة جديدة للوحدة الإسلامية والدستور البحريني الذي يتشدقون باحترامه!

وفي العراق مباشرة بعد الاحتلال ٢٠٠٣ قام الشيعة بتقسيم وفصل دائرة الأوقاف إلى الوقف السني والوقف الشيعي، رغم أنهم المسيطرون على زمام الأمور، وكان هذا حالهم حين طالبوا بتقسيم العراق إلى فدراليات شيعية وكردية وسنية، مما يؤكد أن الشيعة ترغب بالانفصال تحت شعار الوحدة!! وليس ذلك بجديد عليهم؛ فبعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ بست سنوات طالب الشيعة بانفصال الجنوب العراق، وذلك سنة ١٩٢٧.

كانت هذه بعض النماذج «الناجحة» في هدم الوحدة، وضرب ثوابتها؛ رغم كل شعاراتهم ومهرجاناتهم.

أما على صعيد التجارب التي لم تنجح بعد في شرخ المؤسسات القائمة، أو إيجاد كيانات شيعية ترسخ الفرقة والانقسام؛ فعندنا مثال اليمن ومصر وفلسطين.

ففي اليمن؛ ها هي المحاولة تلو المحاولة للإنفصال بالقوة العسكرية؛ بحجج طائفية ومبررات شيعية.. والجميع يرى ويراقب!!

وفي مصر؛ حاول بعض المتشيعة تأسيس «المجلس الأعلى لآل البيت في مصر» في أواخر عام ٢٠٠٤، ولم يتم الاعتراف به رسميّاً؛ رغم محاولاتهم المتعددة، وكانت لديهم نية لمطالبة الأمم المتحدة بحق الإشراف والرعاية على «العتبات المقدسة في مصر»!!

وتكررت المحاولة في فلسطين؛ فقد تعجل محمد غوانمة سنة ٢٠٠٦ بالإعلان عن تأسيس «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في فلسطين»، لكن ضغوطات حركة حماس جعلته ينهي هذه الفقاعة بعد أسبوع.

إذاً: الثمرة الحقيقية لشعارات الوحدة الإسلامية التي يرفعها الشيعة هي:

١ - أنهم لم يقدِموا على تطبيق الوحدة في بلدهم إيران، بل إن واقع الظلم الذي تمارسه إيران على السنة واقع مرير، فيكفيك أن تتابع إعلانات الإعدام التي تقام لسنّة إيران، أو أخبار اضطهاد علمائهم؛ لتعرف مقدار الكذب والزور الذي يمارسه الشيعة باسم (الوحدة الإسلامية)! لدرجة أن من مطالب السنة في إيران معاملتهم معاملة اليهود والمجوس الزرادشت الذين يحظون بمعاملة أفضل من معاملة السنة، فيكفى أنهم يملكون حق بناء دور عبادتهم في طهران بخلاف السنة، ولهم مقاعد مخصصة بالبرلمان، وليست بحسب أهواء النظام في كل مرحلة.

٢ - الانفصال والانشقاق وتأسيس المؤسسات الطائفية كلما أتيحت لهم الفرصة.

ونستطيع القول أن شعار الوحدة يرفعه الشيعة لأسباب عدة:

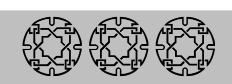
أ- إذا كان الشيعة في موطن ضعف؛ فإنهم ينادون ويرفعون شعارات (الوحدة الإسلامية)؛ مما يقويهم ويدفع عنهم الضرر.

ب- يتم استخدام ورفع شعار (الوحدة الإسلامية) من قبل إيران لخداع النخب والجماهير العربية والإسلامية في بقية البلدان، وتعمل على استغلاله في الدعاية لها وترويج مخططاتها.

إذا كان الشيعة هم المسيطرون في بلد ما؛ كإيران والعراق، فهم يرفعون شعار الوحدة لمنع السنة من المطالبة بحقوقهم، ورفع الظلم عنهم

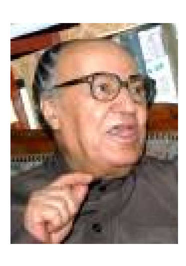
جـ- كما ان الشيعة يرفعون شعار (الوحدة الإسلامية) في وجوه من يطابهم بإنصاف شركائهم وجيرانهم؛ خاصة إذا كان الشيعة هم المسيطرون في بلد ما؛ كإيران والعراق، فهم يرفعون شعار الوحدة لمنع السنة من المطالبة بحقوقهم، ورفع الظلم عنهم.

إذاً المصلحة الشيعية الطائفية هي الفلك التي تدور فيه مسألة الوحدة، فمتى يفهم بعض الحمقى الحقيقة؛ ولو كانوا من حملة الدكتوراة، أو كتبة في الصحف والمجلات؟!



سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (٢) جمال البنا.

د. محمد المبروك.



يبلغ الأستاذ جمال البنا من العمر تسعين عاماً، ولم يشتهر فكره إلا في السنوات العشر الأخيرة فقط، رغم أنه أصدر مائة كتاب خلال ثمانين عاماً!

فلماذا كل هذا الصخب والضجيج من أجهزة الإعلام حول الرجل؛ بما لم يحدث لأي مفكر آخر على الإطلاق؟! أليست هناك جهة خطيرة ما، بل وخطيرة جدّاً تقف وراء كل ذلك؟!

لا توجد إجابة عن هذا؛ سوى أن جمال البنا يمثل النموذج الأمثل للفكر الإسلامي الليبرالي الغربي؛ ومن ثم فإن الجهة الخطيرة التيتقف وراء ما يحدث تبدو واضحة للغاية.

ويبدو -أيضاً- أن الرجل يفي الحق الواجب للخدمات التي تقدم له، بل وأكثر، فمضى فى السنوات القليلة الأخيرة يتجاوز كل الحدود؛ فيبطل الجهاد، ويبطل تطبيق الشريعة، ويسقط القواعد الشرعية التى تحكم العلاقة بين الجنسين.

ومن ثم تمثل الحل؛ إما فى القوة العسكرية، وإما فى تأويل الإسلام بالطريقة التى تفرغه من مضمونه؛ الذي يتناقض مع العلمانية، فالعلمانية في فحواها الأخير هي الاقتصار على العقل البشري وخبراته فى تصور حقائق الوجود، وتصريف شئون الحياة، وهو الأمر الذي يعني التصادم الحتمي مع الإسلام؛ حيث أن مرجعيته هي النصوص المقدسة لله وللرسول ﷺ.

ومن ثم لزم تفريغ الإسلام من قواعده الأساسية؛ ليتوافق مع هذه العلمانية، تحت مسمى: (الإسلام الليبرالي)، فالإسلام الليبرالي هو: الإسلام المفتوح للتوافق مع كل المفاهيم والقيم الغربية.

وخلاصة هذا الإسلام الليبرالي: أنه إسلام يتم تفريغه من الداخل من العقائد والقواعد والأحكام التي يتم استبدالها بمحتوى علماني يسقط كل ما له علاقة بالوحي، والمقدس، والمرجعية الإسلامية، ويضع مكانه العقل، والمصلحة كمرجعية وحيدة للإنسان فى تصوراته وسلوكه، بينما يحتفظ بالشعارات والمظاهر الدينية من الخارج..

إسلام مزيف، يتفق مع العلمانية والديمقراطية والعولمة ومبادئ حقوق الإنسان الغربية ومقررات المؤتمرات النسوية، ويتفق مع كل شيء فى العالم إلّا مع الإسلام الحقيقى نفسه!!

الواقع أنه يبدو أن الأستاذ جمال البنا قد تحقق حلمه أخيراً، وأحرز قدراً من الشهرة يضاهي جزءاً ولو بسيطاً من شهرة أخيه الأكبر الأستاذ حسن البنا -مؤسس جماعة الإخوان المسلمين-؛ فهو بطل هذه المرحلة بلا جدال بحسب النموذج الأمريكي للبطولة.

وإذا أردنا أن نصنع رمزاً يمثل نموذج المهندس الفكري البراجماتي للإسلام الغربي في صيغته

الليبرالية المنشودة الآن؛ فلن نجد شخصاً يمثل ذلك أفضل من جمال البنا؟

بل أن الأمر قد يكون أخطر من ذلك كثيراً؛ لأننا لو أخذنا في الاعتبار الوثيقة الأمريكية الشهيرة لمؤسسة «راند» عن خطة أمريكا لتطوير الإسلام الى الإسلام الديمقراطي الليبرالي؛ فسنجد توافقاً إن لم نقل: تطابقاً مذهلاً بين أفكار جمال البنا والأفكار المستهدف ترسيخها عن الإسلام الجديد؛ كما وردت في الخطة المذكورة، كما هو موضح في الجدول في نهاية البحث.

❁ من هو جمال البنا:

جمال البنا هو الشقيق الأصغر لحسن البنا -مؤسس جماعة الإخوان المسلمون-، ولد سنة ١٩٢٠م في المحمودية بمحافظة البحيرة بمصر.

صدر أول كتاب له بعنوان: «ثلاث عقبات في الطريق الى المجد» سنة ١٩٤٥م، وفي العام التالي ١٩٤٦م أصدر كتابه الثاني «ديمقراطية جديدة»، ثم توالت مؤلفاته في الصدور؛ حتى تجاوزت مؤلفاته ومترجماته الـ ١٥٠ كتاباً.

عمل محاضراً في الجامعة العمالية، والمعاهد المتخصصة منذ سنة ١٩٦٣م، وحتى سنة ١٩٩٣م، وعمل خبيراً بمنظمة العمل العربية.

❁ موقفه من القرآن:

ترى ما هو موقفه من القرآن؟ وما هي المرجعية الإسلامية الملزمة؟

يقول الأستاذ جمال البنا: «إن المرجعية الإسلامية الملزمة حقّاً هي: القرآن الكريم، والصحيح المنضبط بالقرآن من السنة النبوية»[1].

(١) «صحيفة القاهرة»، ١٥/٨/٢٠٠٠.

وقد رأينا موقفه من منهج العلماء في إثبات صحة السنة؛ حيث رأى أنه «ليس من معيار يمكن أن يفصل لنا في هذا سوى القرآن، فالموضوع هو حديث الرسول، وليس هناك ما يسامي هذا في أقوال البشر، ولا بد من أن نذهب الى القرآن رأساً حتى تطمئن القلوب، ويزول ما يمكن أن يعرض لها من غضاضة أو تردد»[2].

بادئ ذي بدء؛ فإن البنا يرفض كل تفسيرات المفسرين، بل والمذاهب الفقهية -أيضاً-؛ حيث يقول في ذلك: «نحن نرى أن هذه التفسيرات وكذلك المذاهب الفقهية تميل لأن تكون نوعاً من الافتيات والإسقاط البشري على القرآن»[3].

وهو يقف للمفسرين كل مرصد، فهُم -في زعمه!- قد حشوا التفاسير بالإسرائيليات، يقول البنا في ذلك:

«إن الفقهاء وليس المحدثين رأوا أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخه ناسخ في الإسلام، وهذه الروح المنفتحة الطلقة المرحة هي التي تفسر لنا كيف تقبّل المفسرون الأساطير الإسرائيلية، وكيف حشوا بها تفسيراتهم»[4].

وهو يسقط -أيضاً- أسباب النزول: «نكاد نقطع بأن معظم ما جاء عن (أسباب النزول) منحول، أو موضوع، أو مروي بالمعنى الذي ينال من مصداقيته، ولكن المفسرين تلقفوا هذه الأحاديث لأنها حلت لهم مشكلتهم؛ حتى وإن قالوا: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»[5].

(٢) «السنة»(ص٢٤٥).
(٣) «القاهرة»، ١٥/٨/٢٠٠٠.
(٤) «فهم الخطاب القرآني»(ص١٠٦).
(٥) «فهم الخطاب القرآني»(ص ١٠٣).

فإذا تجاوزنا مناقشة صحة أو خطأ ما يقول، ونحينا كتب التفسير وأسباب النزول -أيضاً- جانباً؛ فإلى أي شيء نلتجئ لفهم القرآن؟ إن ابن رشد -مثلاً-؛ الذي يعترض على فكره أمثالي، ويعتبرونه مؤولاً للإسلام لحساب أرسطو؛ يذهب إلى أن قواعد اللغة العربية هي الحدود التي لا ينبغي أن يخرج عنها تفسير أو تأويل.

فهل رضي جمال البنا بالوقوف عند تلك الحدود؟

أقول: إن جمال البنا يرفض ذلك -أيضاً-؛ حيث يقول: «عز على اللغويين أن يبدع القرآن لغته الخاصة وصياغاته المميزة، وظنوا -وبعض الظن إثم- أن عليه أن يتبع قواعدهم! فأخذوا يفتاتون عليه»[1].

ويقول في موضع آخر: «وفكرة أن القرآن نزل بلغة العرب؛ وبالتالي تأثر باللغة العربية وأثر فيها؛ هو مما لا يجوز المبالغة فيه؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب، واستهدف التأثير أولاً على هؤلاء العرب، فإن هذا لم يكن إلا بداية لهدف كبير أراده الله هو هداية البشرية كلها، والذين يعلمون اللغة العربية فيها قلة، كما أن القرآن لم يتأثر بلغة العرب قدر ما أبدع لغته الخاصة».

ترى ما هي هذه اللغة الخاصة التي يتهم اللغويين -حتى يبرر تنحيتهم عن التفسير- بأنهم أرادوا إخضاعها لقواعدهم؛ بينما الحقيقة أنهم استقوا تلك القواعد من القرآن نفسه؟! أتكون هي اللغة التي لا يفهمها سوى جمال البنا فقط؟

وحتى لا يتهمني أحد بالتهكم؛ فلننظر كيف يجيب المفكر الكبير عن السؤال المطروح: كيف نفسر القرآن؟

حيث يقول في ذلك: «إن تفسير القرآن يجب أن يكون بالقرآن، وتبعاً لروحه ومقاصده وليس تبعاً للقواعد أو الأصول التي يضعونها، أو حتى المعنى الحرفي للكلمة؛ لأن للقرآن معانيه الخاصة التي يضفيها على الكلمات».

لنسأل مرة أخرى: ما الممكن أن يفعل بعد تنحية قواعد اللغة جانباً في تفسيره للقرآن الكريم -بزعمه!- مجاوزة القرآن لقواعد النحو؟

يجيب البنا على ذلك قائلاً: «والنظر الى القرآن ككل هو ما يقربنا الى روح القرآن ومضامينه العامة؛ التي نستلهمها في وضع القواعد واستنباط الأحكام»[2].

إن جمال البنا هنا يسوق لنا كلمة حق يراد بها باطل، فحقّاً القرآن أبدع لغته الخاصة، ولكن لا يعني ذلك أنها اللغة التي تخرج عن قواعد اللغة بما يبرر إبطال هذه القواعد في تفسيره.

وإنما الأمر هنا هو فيما أبدعه القرآن من أسلوب معجز فريد، فيما يتضمن من إبداع لصياغات جديدة، أو استخدام لصياغات غير عامة، يقول الإمام الشافعي: «لسان العرب أوسع الألسنة، ولا نعلمه يحيط به إنسان غير نبي، لكنه لا يذهب على عامتها».

ولقد قال أبو بكر يوماً للرسول ﷺ عندما رآه يحدث الوفود التي جاءت بألسنتها المختلفة للمبايعة: نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم الوفود بما لا نفهم أكثره فمن أدّبك؟ قال: «**أدبني ربي فأحسن تأديبي، وربيت في بني سعد**».

وقد ذكر السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» أن على الناظر في نحو القرآن أن يتمتع بشروط،

---

(١) «فهم الخطاب القرآني»(١٠٤).

(٢) «جريدة القاهرة»، ١٢/٩/٢٠٠٠.

منها: «أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفرداً أو مركباً قبل الإعراب، وأن يكون ملماً باللغة العربية لئلا يخرج على ما لم يثبت، وأن يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ في الأوجه الظاهرة، وأن يراعي في كل تركيب ما يشاكله فربما خرج كلاماً على شيء ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه»[1].

فيظل السؤال مطروحاً: ما هو المنهج الذي نستخدمه في تفسير القرآن ووضع تلك القواعد؟!

إن البنا لا يقول في ذلك شيئاً إلا مطلقات في مطلقات (القرآن ككل - روحه ومقاصده العامة - تفسير القرآن بالقرآن).

لقد عمل البنا على ذبح الأحاديث النبوية جميعاً؛ إلا ما ادّعى اتفاقه مع صريح القرآن، فهل قال لنا شيئاً عن هذا الصريح وقواعده؟ أم أن الأمر لا يعدو تسويغاً لمرحلة من التشكيك في بعض القواعد استناداً على ادعاء اعتماد قواعد أخرى يتم التشكيك فيها -أيضاً- في مرحلة لاحقة.

۞ موقفه من السنة:

يذهب الأستاذ البنا في كتابه «السنة» إلى رفض منهج العلماء في اعتماد صحة الأحاديث النبوية؛ بناء على صحة، السند، ويستند في ذلك على عدة أشياء، أهمها:

أن هناك اختلافاً بين العلماء أنفسهم على الأحاديث التي تنطبق عليها صفة الحديث الصحيح، فكما ينقل البنا عن الإمام الحاكم؛ فإن «عدد من خرج لهم البخاري في «الجامع الصحيح» ولم يخرج لهم مسلم أربعمائة وأربعة وثلاثون شيخاً، وعدد من احتج بهم مسلم في «المسند الصحيح» ولم يحتج بهم البخاري في «الجامع الصحيح» ستمائة وخمسة وعشرون شيخاً»، ويضيف البنا إلى ذلك في موضع آخر قوله: «إن هناك اختلافاً في تحديد مضمون كلمة (ثقة) بين بعض المحدثين والبعض الآخر، كما يظهر من قبول البخاري لمن رفضه مسلم، والعكس بالعكس».

وظاهر الخلاف هنا يبدو وكأنه يدور حول الصحة والضعف، ولكن الحقيقة أنه يدور حول الصحة وزيادة التوثيق من هذه الصحة!

فقد اشترط البخاري في رجال «صحيحه»: العدالة، والضبط، واللقيا، **بينما اشترط مسلم:** العدالة، والضبط، والمعاصرة، ومعنى ذلك: أن مسلماً كان يكتفي لصدق الحديث معاصرة الشيخ للشيخ الذي يروي عنه، بينما البخاري لا يكتفي بذلك؛ بل اشترط التحقق من التقاء الشيخ بالشيخ الذي يروي عنه.

فالمسألة تعني: الزيادة في التأكد عند البخاري، دون أن تعني: ضعف منهج مسلم في تحقق الصحة!

أما حكاية اختلاف الثقة في الشيوخ بين إمام وآخر؛ فهذا يتعلق بمدى تحقق كل إمام من ثقة الشيخ المروي عنه بحسب درجة تشدده في مدى توفر تلك الثقة؛ والتي كانت تبلغ درجة من التشدد عند البعض لا يعيب البعض الآخر أن يتخفف منها، فعلى سبيل المثال: فقد كان يسقط الكثير من الأئمة الثقة عن بعض الرواة لمجرد أنهم يأكلون في الأسواق، أو يصيحون فيها.

ويستدل الأستاذ جمال البنا على موقفه -أيضاً- بأن علماء الحديث اهتموا بسند الحديث (الرواة) دون المتن (مدى صحة نص الحديث نفسه)، وينقل في ذلك عن الدكتور إسماعيل منصور فى كتابه «تبصير الأمة

(١) «الإتقان» مختصر من (١٨٠ - ١٨٢)، طبعة دار قصر النيل.

بحقيقة السنة» قوله: «إن ما وضعه المحدثون من ضوابط في السند صرفت المحدثين عن العناية الواجبة بالمتن، في حين أن هؤلاء المحدثين لم يعنوا بالمتن إلا بالبحث عن العلة القادحة أو الشذوذ، من باب إتمام الأمر؛ لا من باب تأسيسه، أو حتى المساواة بين الأمرين، مما جعل ضوابط حكمهم على الحديث ما هي إلا مجرد ضوابط شكلية لا تمثل قيمة بالنسبة لصحة المرويات»[1].

ويقول البنا تأكيداً لذلك عند إنكاره لبعض الأحاديث المتواترة: «إن وجود تواتر في هذه الموضوعات مع وجود علل في بعض روايات الأحاديث التي تعالج أصولاً هامة يصور جريرة التعويل على السند؛ وليس على المتن»[2].

أقول: إن اتهام علماء الأمة بالاهتمام بالسند دون المتن اتهام شديد البطلان! ومن يطلع على كتب علوم الحديث التي تتعدى الخمسين علماً يجد العجائب الذكية في نقد العلماء للأحاديث من خلال المتن.

يقول الإمام داود بن علي: «من لم يعرف حديث رسول الله ﷺ بعد سماعه، ولم يميز صحيحه من سقيمه؛ فليس بعالم».

لقد ألف العلماء الكثير من الكتب في ذلك، ووضعوا علامات عديدة للوضع في المتن، منها: «ركاكة اللفظ - مخالفته لبدهيات العقول - مخالفته للحس والمشاهدة - مخالفته للبدهي في الطب والحكمة - مخالفته لسنن الله في الكون والإنسان - اشتماله على مخالفات يصان منها العقول - مخالفته للحقائق التاريخية المعروفة عن عصر النبي - إخباره عن أمر وقع بمشهد عظيم وينفرد راو واحد بروايته»[3].

وللإمام ابن القيم كتاب رائع شديد العمق والطرافة في ذلك هو كتاب «المنار المنيف في الصحيح من الضعيف»، يقول فيه: «ونحن ننبه على أمور كلية يُعرف بها كون الحديث موضوعاً، :فمنها اشتماله على المجازفات التي لا يقول مثلها رسول الله ﷺ (أحاديث تكافئ الناس على جملة يقولونها أو على بضع ركعات نافلة تكافئهم بعجائب المكافئات التي لا يعلمها إلا علام الغيوب)، ومنها: تكذيب الحس لها، كحديث (الباذنجان لما أكل له)، ومنها: مخالفة الحديث صريح القرآن، ومنها: حديث المناقب للأشخاص أو البلدان»[4].

وذكر ابن القيم عشرين علامة من علامات الحديث الموضوع يمكن إدراكها من المتن، يكفي الاعتماد عليها لإبطال ما يشاع من أحاديث تجافي العقل دون التضحية بالسنة النبوية كلها؛ إرضاء للأستاذ البنا! ومن يذهبون مذهبه.

وفي دراسة حديثة يلخص الدكتور حسن سالم الدوسي القرائن التي اعتبرها العلماء عللاً تقدح في متن الحديث في التالي:

«**١ - مخالفة الحديث لصريح القرآن والسنة المتواترة،** مع عدم إمكان الجمع والتوفيق في ذلك كله.

٢ - مخالفة الحديث لمقتضى العقل السليم، بحيث لا يقبل التأويل، ويلتحق به ما يدفعه الحس والمشاهدة والعادة.

٣- مخالفة الحديث للحقائق العلمية الثابتة في الكون.

---

(١) «السنة»(ص٥٢).

(٢) المرجع السابق (ص١٥٨).

(٣) المرجع السابق (ص ١٥٨).

(٤) راجع: د. مصطفى السباعي، «السنة وأثرها في التشريع الإسلامي».

٤ - مخالفة الحديث للتاريخ الثابت ثبوتاً صحيحاً»[١].

إن كل المقدمات والأسانيد التي بنى عليها الأستاذ جمال البنا موقفه -حتى ولو كانت كلها صحيحة- لا تكفي بأية حال من الأحوال لأن تأتي بهذه النتيجة الكبرى، وهي رفض الأخذ بالأحاديث النبوية بناء على منهج العلماء.

ومن ثم؛ فإن الظاهر أن هذه النتيجة محددة سلفاً، وأن كل هذه المقدمات والأسانيد ما هي إلا محاولة للوصول إليها.

وهنا نقف على قضية القضايا في موقفه من السنة النبوية وهي: هب أن كل الأحاديث الموجودة لدينا صحيحة السند والمتن؛ فهل يكفي هذا عنده للاستدلال بها؟

أقول: إنه سوف يرفضها -أيضاً-؛ بناء على موقفه من قضية تدوين السنة؛ فهو يذهب استناداً الى بعض الأحاديث (ويا للعجب في ذلك!) إلى أن رسول الله ﷺ نهى عن كتابة الأحاديث، وبناء عليه فقد ذهب الأستاذ البنا الى أن الدلالة الوحيدة التي تستخلص من هذه الوقائع: أن الجميع -الرسول، والخلفاء الراشدين، والصحابة- أرادوا عدم تأييد ما جاءت به السنن من أحكام؛ رغم التزام جيل الرسول والأجيال بعده بها ما لم تمثل عنتاً أو حرجاً، أو جاءت هذه الأجيال بعوامل جديدة لم تكن معهودة لجيل الرسول.

ففي هذه الحالات يجتهد للتوصل الى حلول تتفق مع الثوابت القرآنية؛ حتى وإن خالفت الأحكام السنية»[٢].

والثابت أنه قد جاءت الأحاديث -أيضاً- التي تذكر أن الرسول ﷺ قد أذن لبعض الصحابة بكتابة بعض الأحاديث، ويستدل بعض المدافعين عن السنة من ذلك بأن الإذن بالكتابة قد نسخ النهي عنها، ويرى آخرون منهم أن النهي خاص بمن لا يؤمن عليه الغلط والخلط بين القرآن والسنة، أما الإذن فهو خاص لمن أُمن عليه ذلك.

واستجلاء الأمر عندي فيما يمكن فهمه من ذلك، أو بمعنى أدق فيما تقتضيه طبيعة الإرشاد النبوي، هو أن ما كان يهدف إليه الرسول ﷺ هو حفظ قداسة القرآن بإحاطته بسياج من الخصوصية تفصل بينه وبين كلام النبوة، وكانت الكتابة من بين ذلك.

في الوقت الذي يشرع فيه حفظ السنة النبوية عن طريق السمع والذاكرة والرواية؛ لأن هذا هو الطريق الذي عرفه العرب في حفظ علومهم، وحين تأكد له ذلك سمح بكتابة السنة رويداً رويداً.

ومن ثم؛ فلا علاقة على الإطلاق بين ذلك النهي عن الكتابة وعدم اهتمامه ﷺ بحفظ السنة، ومن ثم بتلك الاستنتاجات الشاطحة التي يذهب إليها البنا وغيره!!

❁ أصول الفكر عنده:

إن الأستاذ الكبير بعد أن يسطر مئات الصفحات في جزئيه الأول والثاني من كتابه «الفقه الجديد» عن القرآن والسنة، يقرر في الجزء الثالث أن أصول الشريعة عنده هي: العقل أولاً، ثم القيم الإسلامية ثانياً، ثم تأتي بعد ذلك بقية المصادر الأخرى (وما الضرر في ذلك ما دام سيتم تأويلها بما يتفق مع هذين الأصلين الجماليين (نسبة

(١) «مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية» - الكويت: (الضوابط المنهجية للاستدلال بالأحاديث النبوية) (ص١٢٦ - ١٢٧).

(٢) «السنة»(ص٢٠٢

الى جمال البنا) الأولين، بل قل: الأصل الأول وهو العقل؛ لأن الأصل الثاني لا يعني شيئاً؛ سوى مطلقات يتم إرجاعها الى الأصل الأول -كما سنرى-).

وبعد أن يذكر أن أصله الأول هو العقل، وأنه يقدم العقل على النقل؛ يورد اعتراض العلماء على ذلك ويوجزه في نقطتين:

الأولى: أن الله أعلم بالمصلحة من الإنسان.

والثانية: أن العقول نسبية، وأن هناك عقلي وعقلك.

ويرد على النقطة الأولى بأن الله -تعالى- لا يريد للمؤمنين أن يكونوا صماً وعمياناً؛ وقد وهبهم الله -تعالى- العقل الثمين لكي يستخدموه؛ لا لكي يهملوه، وشبه الذين لا يتدبرون بالأنعام[1].

وطبعاً لن يعدم الأستاذ البنا استخدام الآيات في غير محلها؛ حيث أن منهجه الأساسي هو تأويل الآيات للاتفاق مع حكم العقل، ونحن هنا أمام عقله هو.

فكون الله أمر المؤمنين باستخدام عقولهم لا يعني ذلك أنه أمرهم بإلغاء شرعه؛ بدعوى استخدام العقل، فنحن أمام مصلحة شرعية ومصلحة عقلية عند من يرون ذلك؛ فهل نترك حكم الله من أجل تقدير بعض العقول؟! وإذا كان في ذلك امتثال لأمر الله بالتدبر والتعقل؛ فلماذا شرع شرعه أصلاً؟! أما كان يكفي أن يأمر المؤمنين بالتفكر والتدبر؛ دون أن يشرع لنا شرعاً؟

ويجيب البنا على النقطة الثانية بأن «كون العقول نسبية ومختلفة؛ فإن هذا مما يثري الموضوع؛ لأنه يكشف عن كافة جوانبه، وليس هذا الموضوع هو (طبقك المفضل) الذي يخضع للذوق الشخصي، ولكنه قضايا عامة يعالجها الكتاب والعلماء والمفكرون والفقهاء، وكل يدلي بدلوه، وكل يكشف عن جانب منها، وفي النهاية يتبلور الحل الأمثل، أو الحل الأقل سوءاً، أو تعرف جوانب القوة والضعف، وتتكشف المحاذير والمزالق»[2].

والذي نقوله: أنه إذا كان الأمر هكذا؛ فالأصح إذن أن نعود لنقطة الأصل عند البنا، وهي: تحكيم العقل فقط، ولا داعي للشرع في شيء، وليجلس هؤلاء يفكرون ويتدبرون وما ينتهون إليه يكون هو الشرع (وهذا هو الذي تقوله العلمانية بالضبط)، فما الداعي إذن للزج بالكتاب والسنة في حديث لا ينتهي؛ ما دام الفصل في النهاية سيكون لما ينتهي اليه هؤلاء؟

يقول البنا: إنه يجب الاهتداء في ذلك بالقيم القرآنية، مثل: الحق، والعدل، والتيسير، والرحمة، والتوبة!

فمن قال إذن أن هذه القيم هي قيم قرآنية فقط؟! إن أغلب الأديان والفلسفات تقول بتلك القيم -أيضاً-، ولا جدوى من وجود تلك القيم دون أن تكون لها محددات واضحة؛ وإلا فماذا يفرق الإسلام عن غيره من تلك الأديان والفلسفات؟

إنه «الدور» الذي يتحدث عنه الفلاسفة القدماء.. حيث نبدأ بنقطة ونلف وندور كثيراً، ثم نعود إليها مرة أخرى.

فالواقع الذي نحن بصدده أننا أمام حالة فريدة من المفكرين، ولكن هذا القدر من منهجه يفسر لنا تلك الآراء الغريبة والفتاوى العجيبة التي يصرح بها من حين لآخر.

(١) الجزء الثالث، (ص٢٠٨).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٠٩).

فالواقع الذي نحن بصدده: أننا أمام علمانية حقيقية تتستر بأردية لا نهائية من المراوغات المصطبغة بالشرع؛ وإن كانت تتكشف بشكل صريح في بعض الفجوات التي يتعمد جمال البنا تركها ليصرح من خلالها بأفكاره الحقيقة.

ولكننا بعد أن كشفنا هنا عن حقيقة منهجه المدعي نستطيع الآن أن نفسر تلك الآراء والفتاوى العجيبة التي يصرح بها.

❁ موقفه من الجهاد:

على فرض أن الجهاد (أو القتال كما يسميه) **لم يشرع فى الإسلام إلّا فى حالة الدفاع فقط**؛ كما ذهب هو الى ذلك، فإن هذا -أيضاً- يصنع مشكلة كبرى لجمال البنا؛ لأنه ربما قد ذهب لهذا الكلام قبل ٢٠٠١، أي: قبل أن تكون أمريكا فى حالة غزو مباشر وواضح وصريح لدول إسلامية، فماذا من الممكن أن يصنع جمال البنا بمقولته الدفاعية تلك في ظل الواقع الراهن الذي يحتل فيه الأمريكيون عدة دول إسلامية؟

آهٍ.. إنه الحل الذى يقوله المحتالون فى كل زمان ومكان؛ والذي هو: علينا بالتنمية أولاً! أية تنمية هذه والبلاد يحتلها المعتدون أيها المحتالون؟!!

أما جمال البنا فقد تجاوز ذلك -أيضاً- وقال أن التنمية هي الجهاد ذاته!!!

ومن ثم تؤول القضية فى النهاية إلى أن آيات الجهاد التي جاءت فى القرآن؛ جاءت من أجل التنمية فقط!! هل هناك لغو أو هراء أكثر من هذا؟!

ولست أفتري على الرجل؛ فها هو نفسه يقول: «لا يمكن الإنقاذ إلا عندما تعتبر الجماهير عملية التنمية عمليتها، وتأخذها من أيدي الخبراء والتكنوقراط، وهذا هو الجهاد الحق الذي أراده الإسلام، وعندئذٍ تتحول التنمية الى معركة حضارية، شعبية، إسلامية، تؤدى تحت لواء الجهاد المقدس»[1].

والسؤال الآن: إذا كان القرآن قد جاء لكل زمان ومكان؛ أفقد كان يصعب عليه أن يأتي بتلك الآيات الجهادية الدالة على التنمية، بدلاً من الآيات الدالة على جعل كلمة الله هى العليا.

وإن كانت هناك آيات تدل على ذلك؛ فلماذا لم يستدل بها جمال البنا عندما قفز بنا مرة واحدة من أن آيات الجهاد ذات دلالة دفاعية فقط إلى أن الجهاد فى الإسلام هو جهاد التنمية فقط؟! أم أن فهمنا للإسلام يجب أن ينسجم فقط مع مواقف الغرب بالنسبة لنا؟

ومع هذا؛ فإن جمال البنا لم يكتف بذلك -أيضاً- وإنما ذهب إلى ما هو أعجب من ذلك (والحقيقة فإن العجب لا ينتهي أبداً طالما المرء يتعامل مع أفكار جمال البنا)؛ فهو يذهب فى كلمة يراها جامعة فيفردها في سطور مستقلة، ويثقلها بالأسود، يقول فيها: «إن الجهاد اليوم ليس هو أن نموت فى سبيل الله، ولكن أن نحيا فى سبيل الله»، ويجعل منها شعاراً يقول عنه بكل فخر: «كان شعار الجهاد قديماً: «من يبايعني على الموت في سبيل الله»، واليوم فإن شعار الجهاد: (من يبايعنى على الحياة فى سبيل الله).

إذن أيها الناس!.. أيها الشباب!.. أيها المسلمون!.. بل وربما غير المسلمين -أيضاً-: اتركوا البلاد للمحتلين وإسرائيل ولمن يريد من الآخرين، وبايعوا بعضكم بعضاً على الحياة، واعتبروا ذلك كما يوصيكم هذا الشخص الوحيد الفريد العجيب جمال

(١) المرجع السابق: (ص١٢٠).

البنا: أنه سيكون فى سبيل الله!!

هل تريد إسرائيل أكثر من ذلك؟ في الحقيقة؛ فإن هذا أكثر مما تريده إسرائيل!!!

❁ دعوة البنا الى الإباحية باسم اللمم:

تحدث البنا كثيراً عن إباحة القبلات، والزانية الأولى، والسرقة الأولى؛ على أساس أن هذه الأمور تدخل في باب اللمم، ويبدو أن كل ذلك لم يكن كافياً للعمل على إبطال القواعد الإسلامية للعلاقة بين الرجل والمرأة.

فأراد جمال البنا أن يأتي على الجدار كاملاً والعمل على إشاعة الإباحية الكاملة؛ وذلك من خلال إباحة الزواج بناء على رضا الطرفين فقط.. أي: بلا شهود، ولا ولي، ولا مهر!

وعلميّاً؛ فإنني لا يهمني فى شيء كلامه الأخير عن انعقاد الزواج بلا شهود ولا ولي (على الرغم من كونه الأكثر بشاعة)؛ وذلك لأن بطلانه أبين من أن يناقش، ولكن المشكلة الحقيقية تتعلق بحديثة عن القبلات، واللمسات، والزانية الأولى، والسرقة الأولى، وأمور أخرى كثيرة من هذا القبيل تتعلق بموضوع طالما أطال فيه جمال البنا وأجال، وهو موضوع: (المعفو عنه من اللمم) على أساس أن كل الأمور السابقة تدخل فى معنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾[النجم: ٣٢].

وإذا عدنا الى تفسير الآية في القرطبي أو كتب التفسير الأخرى أن المقصود باللمم هو: أن العبد يزني؛ فيتوب ولا يعود، ويسرق؛ فيتوب ولا يعود، ويشرب الخمر؛ فيتوب ولا يعود.

فما الجديد فى هذا التفسير عما نعرفه من قواعد الدين؛ حتى يقيم جمال البنا أسطورته عليه فى إشاعة الإباحية، وهدم الدين من أساسة؟!

ألم نتعلم من أوليات الدين: أن الله يغفر الذنوب جميعاً إلّا الشرك بالله؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء: ٤٨ و١١٦]، والمقولة جاءت هكذا: أن العبد يقع فى الذنب، ثم يتوب ولا يعود.

ألم نتعلم أن التوبة وعدم العودة الى الذنب يغفران الذنب لمن شاء الله، ولكن ذلك لا يعني أبداً: إباحة الذنب ابتداء، وإنما هذا التفسير يتحدث عن العبد التائب من الذنب ولم يعد إليه؛ **فإنه يصير عند ذلك من اللمم، وليس عن العبد الذي يريد أن يفعل هذا الذنب ابتداء!!**

ولكن الحيلة التى أراد بها جمال البنا أن يشيع الإباحية بين أبناء الأمة هي أنه تحدث عن وقوع الذنب فقط، ولم يتحدث عن التوبة وعدم العودة، أي أنه ذكر ثلث المقولة التفسيرية فقط، وأراد أن يوهم الناس أنه بذلك ذكر المقولة التفسيرية كلها.

فها هو يقول: لقد ذكر الطبري والقرطبي وابن كثير أن الزانية الأولى، والسرقة الأولى، وكل كبيرة أولى تدخل فى باب اللمم.

ولم يذكر أنهم قالوا: هذا إذا حدثت التوبة، ولم يذكر أنهم قالوا: هذا إذا لم تحدث العودة.

وبهذه الحيلة يوهم الشباب والناس أن الزانية الأولى، والسرقة، وكل كبيرة أولى مغفورة ابتداء؛ وهو من أعظم الباطل عند رب العالمين!

جدول مقارنة أفكار جمال البنا بأفكار خطة مؤسسة «راند» - تقرير شيرلي برنار:

الموضوع	أفكار جمال البنا	ما تستهدفه الخطة الأمريكية
١ - الديمقراطية الليبرالية	الحرية هي الطرف الأول، والديمقراطية التعددية هي الحل الوحيد للأزمة الحضارية الراهنة.	تطبيق الديمقراطية الليبرالية في العالم الإسلامي هو الهدف الرئيسي للدراسة.
٢ - العلمانية	الإسلام دين وأمة، وليس ديناً ودولة. ورفضنا للصيغة العلمانية الغربية لا يمنعنا من تقديم صيغة للعلمانية تتوافق مع القيم الإسلامية.	العلمانية وفصل الدين عن الدولة والمجتمع هي أسس الديمقراطية، والعلمانيون هم حلفاؤنا الطبيعيون.
٣ - الحديث	إنكار صحة الأحاديث إلّا ما يتفق مع الشريعة التي يحددها العقل تبعاً للظروف الموضوعية لكل عصر (أي: ما يحددها العقل العلماني في النهاية).	يجب التشكيك في صحة الأحاديث، والاستناد الى بعضها في نفس الوقت بعد تأويلها بما يتفق مع المصالح الأمريكية.
٤ - الحدود	الحدود غير قابلة للتطبيق العملي إذا تم الالتزام بالشرع، ومن ثم فإن المقصود من الحد هو: الزجر والردع، وما يجب تطبيقه منها هو: القيم الإسلامية فقط.	لا بد من مساندة الحداثيين الذين ينظرون الى أحكام الشريعة كالحدود على أنها أحكام تاريخية.
٥ - الحجاب	إن القرآن الكريم لم يأمر صراحة الا بستر الجيوب، أي: فتحات الصدور، وإن الآية المتعلقة بالموضوع وإن أقرت الخمار؛ فإنها لم تأمر به والاقرار به؛ وهو إقرار بعادة.	القرآن علانية لا يؤيد قضية الحجاب؛ ولكن يطلب زيّاً معتدلاً لكل من الرجال والنساء، وهو لا يحدد ماذا يعني ذلك في أزياء الملابس؛ ولكنه يضع إرشادين: العرف المحلي، ومركز الشخص في الحياة، أي: عمله أو عملها. فقط مجموعة محدودة جدّاً من النساء وهن زوجات النبي كان يطلب منهن تغطية أنفسهن بالحجاب، والقرآن نفسه يخصهم بخلاف وضعهن عن وضع باقي المؤمنات.
٦ - الجهاد	الجهاد هو: جهاد الفكر.	مساندة الحداثيين المؤولين لفريضة الجهاد.

عمارة اليمني: شاعر سُني يمدح الفاطميين!

هيثم الكسواني

مدح عُمارةُ اليمني العبيديين الفاطميين ودولتهم، ورثى حكامها، ودافع عن انتسابهم لآل البيت، وحزن على سقوطها على يد صلاح الدين، وكتب في ذلك القصائد، وتآمر مع الصليبيين لإعادتها، ودفع حياته ثمناً لمواقفه تلك.

قد يبدو الكلام السابق طبيعيّاً لو أن الشاعر عمارة كان شيعيّاً على مذهب العبيديين الفاطميين؛ لكنه كان سُنيّاً شافعيّاً، أغدق عليه الحكام الفاطميون ووزراؤهم المال الكثير؛ فجادت قريحته بمدحهم، والثناء على دولتهم.

◙ ترجمة الشاعر عمارة:

هو عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني الشافعي، ولد سنة ٥١٥ هـ، وطلب العلم مدة بزبيد في اليمن، وهو شاعر فصيح وفقيه، حجّ في سنة ٥٤٩ هـ، وهناك التقى بأمير مكة قاسم بن فليتة؛ الذي أوفده الى مصر؛ حيث خليفة الفاطميين الفائز، فوصلها في شهر ربيع الأول من سنة ٥٥٠هـ.

فلما مثل عمارة أمام الفائز ووزيره الصالح طلائع بن رزّيك أنشد قصيدة قال في مطلعها:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم
حمداً يقوم بما أوْلت من النعم

ومما جاء في هذه القصيدة:

فهل درى البيت أني بعد فرقته
ما سرت من حرم إلّا إلى حرم

حيث الخلافة مضروب سرادقها
بين النقيضين من عفو ومن نقم

وللإمامة أنوار مقدسة تجلو
البغيضين من ظلم ومن ظلم

أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً
فوز النجاة وأجر البر في القسم

لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما
وزيره الصالح الفراج للغمم

اللابس الفخر لم تنسج غلائله
إلّا يداً لصنيع السيف والقلم

لقد كانت هذه القصيدة مفتاح عمارة إلى قلوب الفاطميين وإلى مِنحهم، وأحدثت أثراً كبيراً في حياته، وقد قال هو عن قصيدته: «وعهدي بالصالح وهو يستعيدها في حال النشيد مراراً، والأستاذون وأعيان الأمراء والكبراء يذهبون في الاستحسان كل مذهب، ثم أفيضت علي خلع من ثياب الخلافة المذهبة، ودفع لي الصالح خمسمائة دينار، وإذا بعض الأستاذين قد أخرج لي من عند السيدة الشريفة بنت الإمام الحافظ خمسمائة دينار أخرى، وحمل المال معي إلى منزلي، وأطلقت لي من دار الضيافة رسوم لم تطلق لأحد من قبلي، وتهادتني أمراء الدولة إلى منازلهم للولائم، واستحضرني الصالح للمجالسة، ونظمني في سلك أهل المؤانسة، وانثالت علي صلاته وغمرني بره..»[(١)].

(١) «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية».

عاد عمارة بعد ذلك الى مكة، ومنها إلى مسقط رأسه في اليمن، «ولم تبرح خياله ذكريات الأيام السعيدة التي قضاها في مصر، وما قوبل به من حفاوة وكرم، وأخذ يتحين الفرصة للعودة إليها مرة أخرى؛ ليتخذ منها موطناً ومقاماً»[1].

◙ من حاكم الى حاكم:

عاد عمارة الى مصر، وعاد الى سيرته في مدح الدولة العبيدية الفاطمية؛ التي تولى العاضد حكمها بعد موت الفائز في سنة ٥٥٥هـ /١٦٦٠م، وتقلبت الأوضاع في مصر في السنوات الأخيرة من عمر العبيديين الفاطميين، وتقلب معها عمارة، فقد كان مألوفاً أن يتولى الوزارة من يتمكن من التغلب على خصمه أو خصومه.

ومدح عمارة الوزراء المتغلبين، وهجاهم بعد قتلهم أو الانقلاب عليهم، لا فرق عنده في ذلك بين الصالح وابنه العادل، أو ضرغام أو شاور.

وبقي عمارة على هذا الحال إلى أن جاءت سنة ٥٦٧هـ /١١٧١م، ففي تلك السنة تمكن صلاح الدين الأيوبي / من القضاء على الدولة العبيدية الفاطمية، وإعادة مصر الى مذهب أهل السنة ودولة الخلافة العباسية، فانحاز عمارة الى الفاطميين وعطاياهم، وحنّ إلى ما كان ينعم به من ترف العيش في ظلهم، وأسف على زوال دولتهم.

وقال في ذلك:

أسفي على زمن الإمام العاضد
أسف العقيم على فراق الواحد
جالست من وزرائه وصحبت من
أمرائه أهل الثناء الماجد
لهفي على حجرات قصرك إذ خلت
يا ابن النبي من ازدحام الوافد

يقول د. علي الصلابي: «وأنا أستغرب من عمارة اليمني في نعيه لأيام الفاطميين وحنينه إلى بدعهم وأعيادهم وقصورهم، وتحديه للدولة السنية الجديدة في مصر، ودفاعه عن الفاطميين وأكاذيبهم في زعمهم بأنهم من النسل النبوي الكريم! فهل متاع الدنيا الزائل يفعل بالعقائد الصحيحة ما فعله بعمارة اليمني؟!»[2].

ولم يكن الشعر وسيلة عمارة الوحيدة لتمجيد الفاطميين والحنين إلى دولتهم؛ بل إنه انضم إلى مشروع تآمري قام به بقايا الفاطميين والموالين لهم لاستقدام الصليبيين الى مصر للقضاء على صلاح الدين ودولته الجديدة[3].

وقد أنشد تاج الدين الكندي في ذلك قائلاً:

عمارة في الإسلام أبدى خيانة
وبايع فيها بيعة وصليبا
وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد
فأصبح في حب الصليب صليبا
وكان خبيث الملتقى إن عجمته
تجد منه عودا في النفاق صليبا
سيلقى غداً ما كان يسعى لأجله
ويسقى صديداً في لظى وصليبا

فما كان من صلاح الدين بعد أن انكشفت خيانة عمارة ورفاقه إلّا أن قام بقتلهم؛ بعد استشارة الفقهاء،

(١) «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح»(ص١٣٠).

(٢) «صلاح الدين الأيوبي»(ص٢٠١).

(٣) يمكن قراءة المزيد عن هذه المؤامرة على الرابط:
http: //alrased.net/site/topics/view/١٥٥٠/طلائع

في سنة ٥٦٩هـ، ودفع عمارة حياته ثمن مواقفه التي جعلت المال والعطايا قبل العقيدة والمبادئ، «وهل العطايا والجاه والمناصب تجعل الإنسان يترك عقيدته الصحيحة، ويبكي على أطلال الدولة الفاطمية الشيعية الرافضية، وينخرط في عمل تآمري ضد المشروع الإسلامي المقاوم للصليبيين في بلاد الإسلام؟!! إن هذا لشيء عجاب!»[١].

◘ **عمارة سني:**

وعلى الرغم من التودد الذي كان يبديه عمارة للفاطميين، ومجاراتهم في بعض عقائدهم الإسماعيلية؛ كالقسم بخليفتهم الفائز، واعتقاد العصمة فيه، وغير ذلك؛ إلّا أن ثمة شواهد عديدة تؤكد أنه سني وليس شيعيّاً إسماعيليّاً، من ذلك: ما ذكره عمارة أنه «كانت تجري بحضرة الملك الصالح مسائل ومذاكرات، ويأمرني بالخوض مع الجماعة فيها، وأنا بمعزل عن ذلك؛ لا أنطق بحرف حتى جرى من بعض الأمراء الحاضرين ذكر السلف، فاعتمدت عند ذكره قول الله -تعالى-: ﴿فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء: ١٤٠]، ونهضت وخرجت.

وانقطعت في منزلي ثلاثة أيام، ورسوله يأتي كل يوم، فاستوحش من غيبتي، فقلت: إنه لم يكن بي وجع، وإنما كرهت ما جرى في حق السلف وأنا حاضر، فإن أمرتم بقطع ذلك حضرت.

فقال: سألتك بالله ما الذي تعتقده في أبي بكر وعمر؟

قلت: أعتقد أنه لولاهما لم يبق الإسلام علينا وعليكم، وأن ما من مسلم إلّا ومحبتهما واجبة عليه..».

كما يشهد له بذلك أحد أبياته التي مدح بها الفاطميين، وهو:

أفاعيلهم في الجود أفعال سنة

وإن خالفوني في اعتقاد التشيع

وقد علق الإمام الذهبي على هذا البيت بقوله: «يا ليته تشيع فقط! بل يا ليته ترفض!! وإنما يقال: هو انحلال وزندقة»[٢].

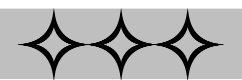
للاستزادة:

١ - عمارة اليمني، «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية» - نسخة إلكترونية.

٢ - الإمام الذهبي، «سير أعلام النبلاء» - نسخة الكترونية، ج٢٠.

٣ - جمال بدوي، «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح»، دار الشروق، ٢٠٠٤.

٤ - د. علي الصلابي، «صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية، وتحرير بيت المقدس»، دار المعرفة، ٢٠٠٤.



---

(١) «صلاح الدين الأيوبي»(ص٢٠١).

(٢) «سير أعلام النبلاء»(ج ٢٠).



موسوعة مصطلحات الشيعة (٣)
«حرف الباء»

إعداد: هيثم الكسواني

خاص بـ «الراصد»

بابا شجاع الدين:

قاتل الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، في سنة ٢٣هـ، واسمه: فيروز، ويكنى بأبي لؤلؤة، وهو مجوسي، سباه المسلمون في معركة نهاوند، ثم قدِم المدينة.

أما الشيعة؛ فيعظمونه، ويفرحون بصنيعه، ويلقبونه بـ «بابا شجاع الدين» ، وله مزار معظم في مدينة كاشان الإيرانية، تقام فيه الاحتفالات والمناسبات برعاية الحكومة الإيرانية.

البابية:

فرقة نشأت على يد علي محمد الشيرازي، المولود في شيراز سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م، والملقب بـ «الباب».

وقد تتلمذ الباب على يد كاظم الرشتي، ثاني شيوخ طائفة الشيخية، الشيعية الإثنى عشرية، بعد مؤسسها أحمد الإحسائي.

وادّعى علي الشيرازي أنه نائب المهدي المنتظر، وباب إمام الزمان، ثم تطور الأمر به؛ فادّعى أنه المهدي المنتظر.

ويشير أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» إلى أن البابية شكلت محاولة لتكوين بديل عن حالة التقية والانتظار التي يعيشها الشيعة الإثنى عشرية بعامة، والشيخية بخاصة، في ظل غياب المهدي؛ من خلال اختلاق «الباب» فكرة النيابة الخاصة عن المهدي، ثم ادعاء المهدوية.

وشكلت ادعاءات «الباب» السابقة خطراً على مصالح علماء الشيعة؛ الذين يؤمنون بأنهم هم النواب عن المهدي، أي ما يعرف بـ «النيابة العامة»، فاتهموه بالكفر، وشنوا حملة ضده وضد حركته؛ انتهت بإعدامه في سنة ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م.

وقد أدى إعدامه الى إضعاف هذه الدعوة؛ إلا أنها عملت في الخفاء، وأعادت تنظيم صفوفها، وقام بالأمر بعده حسين علي نوري الملقب بـ «البهاء»، وسميت الحركة بـ (البهائية)، وادّعى البهاء أنه هو الموعود الحقيقي والمسيح المنتظر، وأن أستاذه «الباب» ليس إلّا مبشراً به وداعياً إليه.

البازار:

بازار كلمة فارسية تعني: السوق.

وتعبّر هذه الكلمة عن فئة التجار المنغمسين في المشهد الديني والسياسي في إيران، وهم إحدى مكونات الطبقة الوسطى التي تتشكل من تجار المدن، وملّاك الأراضي الصغار، وأصحاب المشاغل الحرفية، وتأتي في المرتبة الثانية بعد الطبقة الارستقراطية الواسعة الثراء.

وبحسب د. آمال السُّبكي في كتابها «تاريخ إيران

السياسي بين ثورتين»؛ فإن هذه الطبقة تعد مصدر التمويل الأساسي للمؤسسة الدينية الشيعية؛ من خلال ما تمنحه لرجال الدين من رواتب، وأموال الخمس، وما توقفه على مساجدهم ومدارسهم من أوقاف، لذلك ارتبطت هذه الطبقة برجال الدين ارتباطاً وثيقاً، وصار من الصعب فصل البازار عن المسجد.

الباقر:

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٥٧ - ١١٤ أو ١١٥هـ)، خامس أئمة الشيعة الإثنى عشرية، والإسماعيلية كذلك، ويلقب بالباقر، ويكنى بأبي جعفر.

وقد قال الإمام ابن كثير في ترجمته؛ كما في «البداية والنهاية»: «..تابعي جليل، كبير القدر كثيراً، أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادةً وشرفاً، وهو أحد من تدعي فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الإثني عشر، ولم يكن الرجل على طريقهم، ولا على منوالهم، ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم، بل كان ممن يقدم أبا بكر وعمر، وذلك عنده صحيح في الأثر، وقال -أيضاً-: "ما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما رضي الله عنهما"، وقد روى عن غير واحد من الصحابة، وحدث عنه جماعة من كبار التابعين وغيرهم» .

البترية:

فرقة من الشيعة الزيدية غير الغلاة، من أتباع كثير النواء، الملقب بالأبتر.

وبما أن هذه الفرقة تخالف الإمامية الإثنى عشرية في مسائل الإمامة والصحابة وغيرها؛ فقد شملها وعيد الإثنى عشرية بانتقام المهدي المنتظر منهم، وقتلهم عندما يخرج، وقد جاء في كتاب «الإرشاد» للشيخ المفيد أنه: «إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة؛ فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت؛ فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم..».

بحار الأنوار:

يعتبر كتاب «بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار» لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ) أحد كتب الحديث الثمانية المعتمدة عند الشيعة، وقد طبع في ما يزيد عن ١٢٠ مجلداً.

ويعتبر الكتاب من أهم ما أضافه العصر الصفوي الى المكتبة الشيعية، وعلى حد تعبير نور الدين الشاهرودي في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»؛ فإن «بحار الأنوار» : «دائرة معارف شيعية لا مثيل لها، أورد فيها جُل آثار الشيعة وأخبارهم وعلومهم».

وقد جمع واخترع المجلسي في الكتاب ما هبّ ودبّ من الأخبار والأحاديث المنسوبة إلى النبي ﷺ والأئمة! وجمع فيه سيرة النبي ﷺ وفاطمة والأئمة الإثنى عشر، وأحوالهم ومناقبهم، وما نُسب إليهم من المواعظ، ورتبها من غير تهذيب ولا تحقيق.

البداء:

للبداء في اللغة معان عديدة، منها: الظهور بعد الخفاء، والانكشاف، ونشأة الرأي الجديد.

ومن أصول الشيعة الإثنى عشرية: القول بالبداء على الله عز وجل، الأمر الذي يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، كما يؤكد د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة».

وقد بالغ الشيعة في أمر هذه العقيدة؛ التي لا يعرفها المسلمون، ولا وجود لها في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ؛ حتى قالوا -كما في «أصول الكافي»، و«بحار

الأنوار» وغيرهما-: «ما عُبد الله بشيء مثل البداء»، و«ما عظم الله ﷻ بمثل البداء».

ويرى الباحثون: أن فرقة الكيسانية من الشيعة، من أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي؛ هي أول من قال بالبداء من الشيعة، أو أول من انتقلت إليه هذه الفكرة اليهودية التي نشرها عبد الله بن سبأ في المجتمع الإسلامي، ومردُّ ذلك أن المختار كان يدعي علم الغيب، فكان إذا وقع خلاف ما أخبر به قال: "قد بدا لربكم".

البراءة من المشركين:

هي مسيرات سياسية اعتادت إيران على تنظيمها أو المطالبة بتنظيمها خلال موسم الحج في مكة المكرمة بأمر من قائد الثورة الإيرانية، وتأتي في سياق السعي الإيراني لإثبات قوة الثورة في مناسبة يجتمع فيها ملايين المسلمين من حول العالم.

بالإضافة الى أن الشرك عند الشيعة هو مفهوم سياسي بحت، ولا يشمل -مثلاً- ما يقومون به من طقوس حول قبور ومزارات الأئمة.

وبسبب البعد الثوري لهذه المسيرات؛ فإنها عادة ما تؤدي الى اعتداء الإيرانيين على قوى الأمن السعودي، وحجاج الدول الإسلامية.

وبحسب تقرير لـ«بي بي سي» العربية؛ يقول رئيس بعثة الحج الإيرانية بأنه يتم التخطيط اللازم لمراسم «البراءة من المشركين» منذ اليوم الأول من شهر ذي الحجة.. «والمراسم تبدأ بتلاوة آيات من القرآن، ثم قراءة دعاء آل ياسين، يتلو بعدها ممثل قائد الثورة الإسلامية نداء الإمام الخامنئي إلى الحجاج؛ الذي تمت ترجمته إلى اللغة العربية، وتختتم المراسم بإطلاق الشعارات باللغة العربية».

البطنان:

البطنان: الحسن والحسين عليهما السلام، وأبناؤهما من بعدهما.

وقد أجاز الشيعة الزيدية أن تكون الإمامة في البطنين على السواء.

أما الشيعة الإثنا عشرية؛ فقد نقلوها من الحسن - وهو الثاني في ترتيب الأئمة الإثنى عشر - إلى شقيقه الحسين -الإمام الثالث- بدلاً من نقلها الى أكبر أبناء الحسن، ثم حصرت في ذرية الحسين دون الحسن.

بعلبك:

مدينة لبنانية تقع في سهل البقاع، ويكثر فيها الشيعة، وأنجبت فيما سبق عدداً من علماء الشيعة منهم: محمد بن حسين الحارثي المعروف بالشيخ البهائي (٩٥٣- ١٠٣٠هـ)؛ الذي كان أول من تولى منصب شيخ الإسلام في الدولة الصفوية في إيران.

ولدائرة بعلبك - الهرمل عشرة مقاعد في مجلس النواب اللبناني، ستة منها للشيعة.

بقعة صاحب الزمان:

في سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠م أُعدم في مدينة تبريز الإيرانية زعيم الفرقة البابية علي محمد الشيرازي، لإدعائه بأنه نائب المهدي المنتظر (محمد بن الحسن العسكري) الخاص، وأنه (باب إمام الزمان).

وانتشرت إثر ذلك الإشاعات، وأخذ بعض الناس يدّعون مشاهدة (المهدي) في مقبرة وسط تبريز.

وانتشرت إشاعة تقول: إن قصابا كان يذهب ببقرة الى المذبح، ففرت منه والتجأت إلى المقبرة، وقد استطاع أن يسحبها مرتين؛ ولكنه في المرة الثالثة مات من فوره.

وأقبل التبريزيون على قص شعر البقرة التي أصبحت

مقدسة؛ للتبرك به، وتحولت المقبرة الى مزار جماهيري عُرف بـ: (بقعة صاحب الزمان).

ويبين أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي»: أن الناس أخذوا يقدمون الهدايا للبقرة والقناديل للمقبرة، وكان من بينهم: القنصل الإنجليزي الذي قدم المصابيح هدية للمقام، وأفتى إمام جمعة تبريز بقتل من يسكر أو يلعب القمار إلى جوار المقبرة، كما أعفت الحكومة مدينة تبريز من الضرائب وأوامر الحكام.

البقيع:

البقيع: هي مقبرة أهل المدينة المنورة منذ عهد النبي ﷺ، وتقع قرب المسجد النبوي، وهي تضم رفات الصحابة الكرام، وأمهات المؤمنين، وبعض آل البيت، ومن ثم الآلاف المؤلفة من أهل المدينة، ومن توفي فيها من المجاورين والزائرين، أو نقل جثمانهم على مدى العصور الماضية، ولا تزال المقبرة قيد الاستخدام حتى الآن.

أما الشيعة؛ فيهتمون بالمقبرة لوجود رفات عدد من أئمتهم ومعصوميهم، منهم: فاطمة بنت النبي ﷺ، وابنها الحسن بن علي -ثاني الأئمة المعصومين عند الشيعة-، وكذلك علي بن الحسين، ومحمد الباقر وجعفر الصادق، وهم عند الشيعة الأئمة الرابع والخامس والسادس على التوالي.

وقد دأب الشيعة على التجمهر وإقامة طقوسهم وشعائرهم قرب البقيع، ومطالبة السلطات السعودية بالسماح بإقامة الأضرحة والمقامات فيها، وقد تكررت إعتداءاتهم على قبور الصحابة، وكان آخر ذلك في سنة ٢٠٠٩م.

البكتاشية:

طريقة صوفية تنتسب إلى محمد إبراهيم أتا الخراساني النيسابوري، الشهير بالحاج بكتاش، المولود سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م، والمتوفى سنة ٧٣٨هـ - ١٣٣٦م.

وبالرغم من أن البكتاشية ترعرعت في تركيا؛ إلّا أنها حملت أفكاراً شيعية صرفة؛ من قبيل: الاعتقاد بالأئمة الإثنى عشر، والغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

يقول أحمد سري (دده بابا) شيخ مشايخ الطريقة في كتابه «الرسالة الأحمدية»: «الطريقة العلية البكتاشية، هي طريقة أهل البيت الطاهر -رضوان الله عليهم أجمعين-».

ويقول -أيضاً-: «وجميع آل صوفية على اختلاف طرقهم يقدسون النبي وأهل بيته، ويغالون في هذه المحبة لدرجة اتهامهم بالباطنية والإثنى عشرية».

ومما يعتقده البكتاشيون: أن عثمان بن عثمان رضي الله عنه هو الذى كتب القرآن؛ ولذلك لا يعترفون به، وينتظرون القرآن الذي سيأتي به المهدي المنتظر.

ولا يدخلون المساجد؛ لأن عليّاً رضي الله عنه استشهد في المسجد وهو يصلي في رمضان.

ويحرمون المنبر؛ لاعتقادهم بأن معاوية رضي الله عنه كان يشتم عليّاً على المنابر.

وما يزال لهذه الطريقة أتباع الى اليوم في تركيا، ومصر، وألبانيا، وغيرها.

بلادي (فضائية):

قناة فضائية عراقية شيعية، تأسست في سنة ٢٠٠٦م، وتتبع لرئيس الوزراء العراقي السابق إبراهيم الجعفري، الذي انسحب من حزب الدعوة الإسلامية ليؤسس «تيار الإصلاح الوطني».

بنات النبي ﷺ:

يضع الشيعة فاطمة بنت النبي ﷺ، وزوجة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مرتبة العصمة والقداسة، وهي عندهم من المعصومين الأربعة عشر (النبي، وفاطمة، والأئمة الإثنى عشر).

أما بنات النبي الأخريات (زينب، ورقية، وأم كلثوم) T ؛ فإن من الشيعة من أنكر أنهن بنات النبي ﷺ من أجل جعل علي بن أبي طالب الصهر الوحيد للنبي ﷺ، وإنكار أن يكون النبي ﷺ قد صاهر عثمان بن عفان الذي تزوج رقية وأم كلثوم، وأبا العاص بن الربيع الذي تزوج زينب.

وللأستاذ السيد أحمد الإسماعيلي كتاب بعنوان: «زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ لا ربائبه»، رد فيه على جعفر المرتضى العاملي؛ الذي ادّعى (في كتابه: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم») أن زينب ورقية وأم كلثوم لسن بنات النبي إنما ربائبه، أي: بنات خديجة رضي الله عنها.

كما ادّعى بعض الشيعة أنهن بنات هالة بنت خويلد أخت خديجة؛ فوقعوا في تناقض كبير! لأن زينب رضي الله عنها تزوجت ابن خالتها أبا العاص بن الربيع، وهو ابن هالة، أي حسب مزاعم الشيعة تكون زينب قد تزوجت أخاها!

بنو أمية:

أصبح معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أول خلفاء الدولة الأموية؛ بعد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما له بالخلافة في سنة ٤١هـ /٦٦١م؛ حيث سمي ذلك العام «عام الجماعة».

وبالرغم من أن الدولة الأموية لها الكثير من الإنجازات في توسيع رقعة الإسلام ونشره، وخدمة الإسلام وأهله؛ إلّا أن الشيعة ترى أن بني أمية كيان خارج عن الدين جملةً وتفصيلاً؛ بسبب القتال الذي جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في معركة صفين.

فالآيات التي نزلت في الكافرين عادة ما يضعها علماء ومفسرو الشيعة في بني أمية، من ذلك -مثلاً-: قولهﻷ: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأنفال:٥٥]، يقول القمي في «تفسيره» : «نزلت في بني أمية، فهم أشر خلق الله، هم الذين كفروا في باطن القرآن؛ فهم لا يؤمنون».

بنيد القار:

إحدى المناطق التابعة لمحافظة العاصمة بدولة الكويت، ويكثر فيها الشيعة، وتضم عدداً من مساجدهم، وحسينياتهم، ومكتباتهم، مثل: «مركز الإحقاقي الثقافي»؛ التابع لجماعة الشيخية، و«مسجد الشيرازي»، و«مكتبة الرسول الأعظم»، و«حسينية الرسول الأعظم الكربلائية»؛ التابعة للتيار الشيرازي.

بني صدر:

أبو الحسن بني صدر، أول رئيس إيراني بعد قيام الثورة الإيرانية، تولى الرئاسة من خلال انتخابات جرت في كانون الثاني / يناير سنة ١٩٨٠م، من دون صلاحيات حقيقية؛ إذ أن المرشد الأعلى لإيران روح الله الخميني بقي هو صاحب السلطات العليا في الدولة.

في يونيو / حزيران ١٩٨١ حرّض الخميني البرلمان لإقالة بني صدر؛ إذ كان الخميني قد بدأ بتصفية معارضيه بعد أن استتبت له الأمور، مما حدا ببني صدر للتخفي والهرب من البلاد؛ تجنباً لقتله أو القبض عليه؛ لا سيما وأن إعدامات واعتقالات تمت بين صفوف المؤيدين له.

يقيم بني صدر الآن في فرنسا؛ حيث يخضع لحراسة مشددة.

البويهيون:

البويهيون قوم من الشيعة الفرس، استغلوا الضعف الذي أصاب الدولة العباسية؛ فسيطروا على كثير من أراضيها، ودخلوا عاصمة الخلافة بغداد، في سنة ٣٣٤هـ، وأصبح لهم ولوزيرهم معز الدولة الحكم الفعلي، وصار الخليفة عاجزاً مجرداً من سلطاته.

واستمر حكم البويهيين للدولة العباسية مدة ١١٣ سنة، بدأت في عصر المستكفي (٣٣٣ - ٣٣٤هـ)؛ الذي عاصر آخر عهود الأتراك ومطلع بني بويه، ثم المطيع (٣٣٤ -٣٦٣هـ)، فالطائع (٣٦٣ - ٣٨١هـ)، فالقادر (٣٨١ - ٤٢٢هـ)، أخيراً القائم (٤٢٢ - ٤٦٧هـ)؛ الذي استنجد بالسنة السلاجقة وقائدهم طغرلبك لتخليصه من البويهيين، وتم له ذلك في سنة ٤٤٧هـ.

وقد عمل البويهيون على نشر التشيع في العراق، ورعاية شيوخ الشيعة ومؤلفاتهم، ويذكر ابن كثير شيئا من ذلك في كتابه «البداية والنهاية»؛ فيقول عن أحداث سنة ٣٥١هـ: «وفيها: كتبت العامة من الروافض على أبواب المساجد: (لعنة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه)، وكتبوا -أيضاً-: (ولعن الله من غصب فاطمة حقها)، وكانوا يلعنون أبا بكر ومن أخرج العباس من الشورى -يعنون: عمر-، ومن نفى أبا ذر -يعنون: عثمان- رضي الله عن الصحابة، وعلى من لعنهم لعنة الله، ولعنوا من منع من دفن الحسن عند جده -يعنون: مروان بن الحكم-، ولما بلغ ذلك جميعه معز الدولة؛ لم ينكره، ولم يغيره..».

بيّنات:

الموقع الرسمي للمرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله على شبكة الإنترنت.

بيناد علوي:

يقع مقر مؤسسة «بيناد علوي» في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة، وكان قد أسسها شاه إيران السابق في سنة ١٩٧٣ تحت اسم: بيناد بهلوي، وتغير اسمها بعد الثورة الإيرانية إلى بيناد مستضعفان، ثم إلى بيناد علوي.

ومجلس إدارة المؤسسة في إيران، ولكن المندوب الإيراني في مجلس الأمن جواد ظريف يسيطر على معظم قراراتها، وبحسب تقرير لمجلة «الوطن العربي» في ٢٥/ ١١/ ٢٠٠٩م؛ فإن المؤسسة أنفقت أكثر من ٤ ملايين و٧٠٠ الف دولار على دعم المؤسسات الشيعية الإيرانية في داخل أميركا، وأن لدى هذه المؤسسة رأسمال يقدر بأكثر من ٨٧ مليون دولار.

بيوت العفاف:

مراكز لزواج المتعة في إيران، يطلق عليها اسم: «بيوت العفاف»، وكانت حكومة أحمدي نجاد أعلنت في نهاية سنة ٢٠٠٩م أنها ستوسع نطاق هذه البيوت بزعم أنها تهدف الى تقليص الاغتصابات، وحل معضلة العلاقات الجنسية غير المشروعة.

وقد كانت مثل هذه البيوت موجودة في عهد الشاه السابق؛ لكن تمت إزالتها بعد الثورة بذريعة أنها مراكز فساد وانحطاط؛ إلّا أن الرئيس الأسبق هاشمي رفسنجاني كان أول من طرح فكرة إيجاد «بيوت العفاف» لممارسة زواج المتعة بشكل قانوني في سنة ١٩٩١م.

وبفعل التغلغل الإيراني الحالي في الجنوب العراقي؛ أنشئت هناك بيوت تسمّى: (بيوت العفاف)، يتم فيها ممارسة زواج المتعة، وأكثر العاملات بها نساء من إيران، إضافة إلى العراق.

يوم السقيفة (٥)
أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه
«الأول» في الأمّة بعد نبيها ﷺ

د. حامد الخليفة

خاص بـ «الراصد»

تبين في المقالين السابقين الكثير مما كان لخليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصدّيق من الميزات والفضائل والمناقب؛ التي جعلت له القبول المبنيّ على المحبة والموافقة عند جميع الصحابة، تأكد ذلك في تسابقهم على بيعته يوم السقيفة؛ وما ذلك إلا لما شاهدوه من تقديم النّبي ﷺ له، وحرصه على أن يكون ذلك التقديم معلوماً في الأمّة؛ فضلاً عمّا كانوا يرون ويعايشون من مؤهلات أبي بكر ومواقفه؛ التي تسر النّبي ﷺ حتى بعد وفاته، وتقرّ عيون السابقين والتابعين لهم بإحسان، وتشرح صدورهم، وتزرع في نفوسهم الثقة وقوة التمسك بالسنّة النبوية، وما ذلك إلّا لعلمهم بأنّ أبا بكر الصدّيق كان الأول في كل ما تم ذكره، وأنه:

۞ **أول الصحابة في العلم،** قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «رأيت كأني أعطيت عساً مملوءاً لبناً؛ فشربت منه حتى تملأت، فرأيتها تجري في عروقي بين الجلد واللحم، ففضلت منها فضلة؛ فأعطيتها أبا بكر».

قالوا: يا رسول الله هذا علم أعطاكه الله؛ حتى إذا تملأت منه فضلت فضلة؛ فأعطيتها أبا بكر، فقال رسول الله: «**قد أصبتم**»[2].

۞ **والأول في فقه وعلم مرامي كلام رسول الله ﷺ وفحواه؛** فقد كان وحده الذي فهم ما يرمي إليه رسول الله ﷺ بقوله: «**إن عبداً خيره الله من أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده**»؛ فقال أبو بكر: «فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا»[3].

۞ **وأول من دخل الإسلام،** ولم يسجد لصنم قط، وقد قارب الأربعين في الجاهلية[4].

۞ **وأول من غضب له رسول الله ﷺ؛** وهو غائب حين صلى بالناس غيره، فلما سمع تكبير الصلاة أَطْلَعَ رَأْسَهُ ﷺ مِنْ حُجْرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**لا.. لا.. لا، لِيُصَلِّ لِلنَّاسِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ**»، يَقُولُ ذَلِكَ مُغْضَباً[5].

۞ **والأول في المكانة والوجاهة عند رسول الله ﷺ؛** فلم يكن يقدم عليه أحداً من أصحابه، ولم يكن يقبل أن يغضبه أحد، قال النبي ﷺ محذراً من يخاصم صاحبه الصدّيق رضي الله عنه: «**فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟!**» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا[6].

۞ **وأول من شهد له النّبي ﷺ بالإيمان؛** وهو غائب ليس موجوداً، ومعه عمر رضي الله عنهما، قال النّبي ﷺ: «**بينما رجل يسوق بقرة أراد أن يركبها فأقبلت عليه؛ فقالت: إنّا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحراثة!**»، فقال من حوله ﷺ: سبحان الله تكلمت بقرة! فقال رسول الله ﷺ: «**فإني آمنت به وأبو بكر وعمر، وليس هما ثَم**»، وقال

---

(١) البخاري (٣٣٨١).

(٢) «صحيح ابن حبان» (٦٨٥٤).

(٣) البخاري (٣٦١٥).

(٤) «السيرة الحلبية» (ح١/٤٥٣).

(٥) «سنن أبي دواد» (٤٠٤٢).

(٦) البخاري (٣٣٨٨).

رجل: بينما أنا في غنم إذ أقبل ذئب، فأخذ شاة؛ فطلبتها، فأخذتها منه، فقال لي: كيف لها يوم السبع، حيث لا يكون لها راع غيري؟ قالوا: سبحان الله تكلم ذئب؟! فقال رسول الله ﷺ: «**فإني آمنت به وأبو بكر وعمر، وليسا ثَم**»[1].

۞ **وأول صحابي أمر النّبي ﷺ أن يبقى بابه وخوخته مفتوحين الى المسجد بعد وفاة النّبي ﷺ**؛ إشارة الى خلافته من بعده، قال ﷺ: «**لا يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ الا سُدَّ الا بَابَ أَبِي بَكْرٍ**»[2]، وقال ﷺ: «**لا يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ خَوْخَةٌ الَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ**»[3]، فإذا كان رسول الله ﷺ، قد أغلق كل باب وكل خوخة مفتوحة الى مسجده ﷺ؛ إلا باب وخوخة أبي بكر الصدّيق، فإنّ حال من يريد أن يغلق ما فتح رسول الله، ويفتح ما أغلق رسول الله ﷺ واضحة بيّنة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [النساء: ١١٥].

فسحقاً للتائهين والمرتابين والمتنفعين، المصفقين والموادّين لمن يحادّ الله ورسوله، ويتبع غير سبيل المؤمنين، ممن يرد خيار رسول الله ﷺ وإجماع المهاجرين والأنصار!

۞ **وأول من تنشق عنه الأرض بعد رسول الله ﷺ من أمته**، قال ﷺ: «**أول من تنشق عنه الأرض أنا، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي أهل البقيع فتنشق عنهم، فأُبعث بينهم**»[4]، فإذا كان أصحاب رسول الله ﷺ هم قادة الأمة ووزراء النّبي ﷺ وأفراد موكبه في الآخرة؛ كما كانوا في الدنيا؛ فأين يكون مكان من يتبرأ منهم؟!

۞ **وأول من شهد له رسول الله ﷺ أنّه يدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء**[5].

۞ **وأول من يدخل الجنّة من أمّة النّبي**[6]، قال ﷺ: «**أخذ جبريل بيدي فأراني باب الجنّة الذي تدخل منه أمتي**»، فقال أبو بكر: يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى أراه! فقال النّبي ﷺ: «**أما إنك أول من يدخله من أمتي**»[7].

۞ **والأول والأَولى في قيادة الأمّة وخلافة النّبي ﷺ**، فحين كان قادة الصحابة في حالة ذهول وصمت من هول الفاجعة؛ جاء القائد الأول في الصحابة الذي أُعد لمواجهة مثل هذه الساعة الحرجة، ثابت القلب والجنان، وهو أشدّ منهم تألماً على فقد صاحبه ﷺ، فأعلن وفاته؛ ليقوم المسلمون بواجبهم تجاه رسالة النّبي ﷺ وأمته؛ دون تأخير.

وهذا ما حصل في يوم السقيفة؛ حيث تداول من حضر من الصحابة أمر خلافة النّبي ﷺ، فكان الإجماع على بيعة أبي بكر الصدّيق خليفة للنّبي ﷺ، وإماماً وقائداً للأمّة، ولم يتخلف أحد ممن كان في السقيفة عن بيعة أبي بكر، فإذا ذكرت بعض الروايات أنّ حواراً دار في السقيفة

---

(١) النسائي (٨١١٢).

(٢) البخاري (٣٣٨١).

(٣) «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان» (١/ ٧٤٥).

(٤) الحاكم، «المستدرك». (ك. معرفة الصحابة. باب: أبو بكر الصديق. ح: ٤٤٢٩) : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٥) البخاري (١٨٩٧).

(٦) أبي داود (٤٦٥٢).

(٧) الحاكم (٤٤٤٤)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

قبل البيعة -وهو ما سنفصله لاحقاً-؛ فإنّ هذا ليس انتقاصاً لما حصل في ذلك اليوم، بل هو شهادة فخر على أنّ بيعة أبي بكر الصدّيق، تمت بعد الحوار والمشاورة وتداول الرأي والاستناد الى الدليل الشرعي العلمي، ثم الاتفاق على أنّ الصدّيق هو الأولى والأقدر على قيادة الأمة بعد رسول الله ﷺ.

فالمشوشون على بيعة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه يوم السقيفة إنّما هم أقوام أغاظتهم وحدة الأمّة، وسلامة عقيدتها، وأُلفة أبنائها، فلا زالوا يتحينون الفرص للطعن بعقيدتها وتفتيت وحدتها، مستعينين على ذلك بحملات الإفك والتزييف، والغدر والتحريف، والتحالف مع الغزاة والمعتدين على الأمة، مستهدفين إنجازات الصحابة في ذلك اليوم الذي تجلت فيه الشورى، وتألق الحوار، يوم السقيفة الذي جنت الأمة منه عامة النجاحات التي بنت عليها أمجادها، والثمار التي كونت مفردات حضارتها المشرقة.

۞ **وأول الصحابة في السياسة وإدارة الأزمات،** تبين ذلك من سياسته وإدارته للأحداث المهولة؛ بعد وفاة النبي ﷺ، وارتداد العرب، وامتناعهم عن أداء الزكاة، واختلال نظام الإسلام، واختلاف آراء الصحابة في قتال المرتدين، فلم يتزلزل أبو بكر رضي الله عنه أمام تلك الأحداث، وصمم على قتالهم، وقال: «والله لو منعوني عقالاً لقاتلتهم عليه؛ حتى ينفذ الله أمره»، ولم يزل على ذلك حتى ردهم الى الإسلام، ومثل ذلك يقال في إنفاذه لجيش أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وإبقائه له في مكانه أميراً وقائداً؛ كما أمر رسول الله ﷺ، وبقي على ذلك حتى عاد من غزوته ظافراً منتصراً[1].

۞ **وأول من قاتل أولي البأس الشديد من المرتدين والمجوس والروم،** قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ الى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[الفتح: ١٦]، فالذي قاتل أولي البأس الشديد ممن ذكرتهم هذه الآية هو: أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، فهو الذي قاتل المرتدين الذين يقودهم مسيلمة الكذاب، وكانوا أولي قوة وأولي بأس شديد؛ حتى انهزموا أو استسلموا أو أسلموا.

والله -تعالى- دعا المخلفين من الأعراب الى القتال مع من يقاتل أولي البأس الشديد، ووعدهم بالأجر الحسن على ذلك، وهذا دليل على وجوب طاعة الصدّيق رضي الله عنه، فالنّبي ﷺ لم يقاتل مرتدين وإنما قاتل المشركين، وخليفة رسول الله قاتل المرتدين، وكذلك الفرس والروم، وجميعهم أولي قوة وأولي بأس شديد، وانتصر عليهم وأدخل الرعب في قلوبهم، فهو قد قاتل الفرس المجوس بجيوش نظامية من المسلمين؛ حتى كسر شوكتهم، ونزع هيبتهم.

وهذا من أهم الأسباب التي جعلت أعداء الصحابة الموادّين للمجوس يشنون حرب الزيف والبهتان على يوم السقيفة والصدّيق رضي الله عنه.

كما قاتل الروم لإدخالهم في الإسلام، أو إخضاعهم لأحكام الشرع، أو طردهم من بلاد العرب والمسلمين، وتوفي رضي الله عنه وكانت جيوش الخلافة الراشدة تنشر النور والعدل والرحمة في بلاد الشام وما حولها.

فهل يستطيع أحد أن ينكر هذا النص القرآني الذي يشهد لسيد بيعة السقيفة أبي بكر الصدّيق بأنّه هو الذي قاتل أولي البأس الشديد، وأنّ هذا النص دعا الى طاعة

(١) «مصنف عبد الرزاق» (١٩٣٧٢).

من يقاتل هذا الصنف، وأكد على التعاون معه، وهؤلاء لم يقاتلهم إلَّا جند الصدّيق الذين تحقق على أيديهم موعود الله لعباده المؤمنين.

وقد حذرت هذه الآية المخالفين الخارجين عن الطاعة بالعذاب الأليم، مما يطمس بهتان أعداء الصحابة ومن يتعاون معهم؛ ممن لا زال يجتر باطلهم وبهتانهم؟

فأبو بكر الصدّيق رضي الله عنه**، هو:**

۞ **أول المعنيين بعد وفاة النّبي** ﷺ **في قوله تعالى:** ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[الحج: ٤١].

فما إن استقام أمر الخلافة وعاد جيش أسامة حتى خاض أبو بكر حروب الردة؛ التي انتهت بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ كما كان الأمر على عهد رسول الله ﷺ من غير أي تغيير أو تأخير.

۞ **فالصدّيق** رضي الله عنه **هو الأول عند أمة الإسلام بلا منازع**، وهو قائدها وإمامها بعد رسول الله ﷺ، لا ينكر هذا إلا من **زاغت عقيدته، وضل طريقه، ومات ضميره، وأظلم وجدانه.**

ولقد علم أعداؤه بأنه الأول؛ فهم حين يذكرونه يسمونه: (الأول)؛ على الرغم من كل أحقادهم التي تغلي في صدورهم عليه رضي الله عنه.

بالله لا يدرك أيامه ذو مئزر حاف ولا ذو رداء
من يسع كي يدرك أيامه مجتهد الشدّ بأرض فضاء[1].

فها هم أعداء الصحابة الذين حاربوا مرجعية الكتاب والسنّة، ورفضوا خلافة أبي بكر الصدّيق، وافتروا الأكاذيب على يوم السقيفة، وتمنوا ولا زالوا يتمنون لو أنّ مسيلمة الكذاب وجنده المرتدين انتصروا على الصحابة؛ لكي لا ترتفع راية التوحيد والفتوح وأمجاد المسلمين في العالمين، ولكي لا يسجل لهم التاريخ ما نشروه بين الناس من العدل والعلم والرحمة في أيام أبي بكر الصدّيق، التي كانت أعظم ثمار يوم السقيفة.

فأولئك الماكرون؛ وعلى الرغم من كل أحقادهم على أبي بكر الصدّيق؛ **فإنهم لا زالوا يسمونه: (الأول)**، فهو الأول عند الرافضة الحاقدين؛ الذين يسرهم التعاون مع المرتدين والغزاة المعتدين لإسقاط خلافة رسول الله ﷺ من قلوب المؤمنين.

ولكنهم على الرغم من جحودهم لخلافته! فإنهم إذا ذكروه في كتبهم قالوا عنه: (الأول)، وهم يقولون ذلك في الذم والشتم، وإذا ذكروا الفاروق، قالوا عنه: (الثاني).

فالأول الصدّيق، والثاني الفاروق رضي الله عنهما **على ألسنة أعدائهم، وفي أمهات كتبهم!** وهذا مفصل في آداب زيارة عاشوراء عندهم؛ حيث يبالغون في شتم الشيخين رضي الله عنهما، ويسمونهما: (الأول) و(الثاني)؛ لتشهد ألسنتهم على تناقضهم! وليتبين للناس أنّ الله -تعالى- أبى إلَّا أن يظهر زيفهم، ويوقعهم في شرّ مكرهم!

فهم يقولون عن أبي بكر: (الأول)، ويعترفون بأنه الأول؛ لكنهم يصرون على انتقاصه وشتمه رضي الله عنه، وما ذلك إلَّا لأنهم ناصبوا الكتاب والسنة ومن نصرهما؛ حقداً وبغياً وظلماً وتزييفاً، ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾[البروج: ٢٠].

إنّ كل من يناهض بيعة السقيفة إنما هو من أنصار أعدائها المرتدين والمنافقين؛ ذلك أنّ الناس انقسموا بعد وفاة النبي ﷺ تحت رايتين: راية أبي بكر؛ التي

(١) ابن عساكر، «تاريخ دمشق» (٢/٢١٨).

ارتفعت ببيعة الصحابة لها يوم السقيفة، وراية مسيلمة الكذاب؛ ومن تعاون معه من المرتدين المكذبين لرسالة النّبي ﷺ.

ومن هنا تأتي خطورة من يرفض خلافة الصدّيق رضي الله عنه؛ ذلك أنّه لا مكان لرافضي بيعة السقيفة إلّا تحت راية مسيلمة الكذاب، فالباحث المتابع لا يجد بعد وفاة النّبي ﷺ إلّا رايتين: راية المخبتين المتواضعين المؤمنين، أصحاب رسول الله ﷺ، وراية المفسدين الماكرين المتعالين على الناس، المحاربين للصالحين والمفترين عليهم الأباطيل والأوهام.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، وهذه العاقبة الطيبة هي التي تحققت لأصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار؛ الذين أنجزوا بيعة السقيفة بكل أخوة وصدق وأمانة ووفاء، رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

فلماذا يغيظهم يوم السقيفة؛ ولولاه لاستبيحت المدينة على أيدي طلائع المرتدين من بني عبس وذبيان؟!

ولماذا تغيظهم بيعة السقيفة، ولولاها لما كان نصرٌ يوم اليمامة على مرجع الردة الأكبر مسيلمة الكذاب وجنده؟ ولولاها لما توحدت جزيرة العرب بعد وفاة النبي ﷺ؟! ولما كانت اليرموك، وأجنادين، وذات الصواري، وفتوح الشام، وما بعدها في الغرب؟ ولولاها لما كانت القادسية، ونهاوند، وتُستَر، وما بعدها من فتوح في الشرق؟!

ولماذا يغيظهم يوم السقيفة؛ ولولاه ما كانت «بغداد، ولا كابل» من بلاد المسلمين؟!

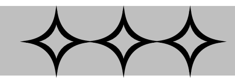
ولماذا يغيظهم يوم السقيفة؛ ولولاه لبقيت فارس تحت نير أكاسرة المجوس الظالمين؟!

ثم لماذا لا نحذر أعداء بيعة السقيفة، ونحذر منهم، ونتوجس منهم كلّ شرّ وغدر؟ ونرتاب بهم وبكل من له صلة بهم؟!

كيف لا وهم شركاء في كلّ مصيبة ومأساة مسّت الأمة بنيرانها؟! فمن اغتال الفاروق في محرابه؟! ومن غدر بذي النورين بين أوراق مصحفه؟! ومن فتك بعلي على باب مسجده؟! ومن طعن الحسن بن علي في فخذه؟! ومن غرّر بالحسين وخذله وغدر به في كربلاء يوم مخرجه؟! ومن لا زال يجدد مأساته الرهيبة في كل عام مرات ومرات؟! فيزرع الضغينة ويبذر الكراهية؛ ليصنع من صديدها أفيون الحقد على أمّة الصحابة ومن تبعهم بإحسان! ومن لا زال ينشر الشك بالكتاب والسنّة؟ ويوقد الفتن بين المسلمين؟ ويفتري على أئمة الأمّة؟ ويزيف عقيدتهم؟ ومن لا زال يزرع الكيانات الطائفية؟ ويقيم الدويلات الطفيلية داخل الدول والأوطان الأم تمزيقاً للوحدة وتسعيراً للفتنة؟! إلى غير هذا من مساوئ ورزايا تتأجج شرورها على عامة أمصار الأمة وامتداداتها الجغرافية والعقدية!

أليس كلّ من يفعل هذا وغيره الكثير من البلايا؛ هم أدوات الردة، ونواقيس الفتنة، ومطايا الغزاة والمعتدين، أعداء الصحابة الرافضين لبيعة السقيفة؛ التي أشرق يومها على الأمّة أخوّة ومودة ووحدة وعزة وسلاماً؟!

وللحديث صلة..



نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (١)
لماذا قررت أن أكتب باللغة العربية؟

ابراهيم نيشابوري - عالم سني إيراني

خاص بـ«موقع الراصد» و«موقع سني نيوز»

أيها القارئ العربي الكريم!

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته..

دعني أصدقك القول منذ البداية: أنني لا أستطيع التعبير عما أريد قوله كما أعبر بلغتي الفارسية، وهذا عجز؛ أسأل الله -تعالى- أن يرفعه، ويشرح صدري، وييسر أمري، ويسيل قلمي؛ لكي أستطيع إيصال مكنون فكري، وآلام صدري، وجراح قلبي إليكم -إن شاء الله تعالى-، فأعتذر مسبقاً عن ركاكة الأسلوب والتعبير، وضعف اللغة والمصطلحات.

لا أخفيكم أن صلتي باللغة العربية بدأت منذ ما يقارب ٢٥ عاماً، وقد كنت كتبت وترجمت بعض المقالات البسيطة التي ساعدني في صياغتها بعض الإخوة الأفاضل، ولكن الكتابة المستمرة المتواصلة كصاحب فكر وقلم يريد الوصول الى قلوب وعقول الشعب العربي العزيز؛ والذي يقارب ٣٠٠ مليون نسمة وعبره إلى أمة المليار ونصف المليار مسلم؛ فهذه التجربة الأولى؛ والتي توكلت فيها على الله -تعالى- واستعنت به لخوض هذا البحر المتلاطم الأمواج، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

منذ أكثر من عقد من الزمن وعدد من الإخوة الأفاضل يلحون وبقوة علي للكتابة بالعربية عن أحوالنا نحن سنة إيران، وما نعانيه من ظلم واضطهاد؛ لا يعلم به إخواننا في الخارج، في الوقت الذي تعمل إيران وبشراسة على تقوية التجمعات الشيعية في الخارج، إلَّا أنني كنت أؤجل ذلك.

لكن الذي جعلني اليوم أقرر الكتابة لكم أسباب عدة من أهمها:

أولاً: خلو الساحة الإعلامية من أية كتابات تهتم بالوضع الداخلي الإيراني؛ من منطلق سني محايد.

ثانياً: كثرة النشاطات التبشيرية الشيعية في الداخل والخارج.

ثالثاً: كثرة الأكاذيب والمغالطات من قبل بعض المراوغين السنة والشيعة؛ من العرب أو الإيرانيين الذين يحاولون تعكير المياه، والصيد من الماء العكر.

رابعاً: سياسة النظام الإيراني القائمة على خنق أهل السنة في إيران دينيّاً وسياسيّاً، والسعي الجاد لاختراق الصفوف، وإيقاع العداوات المختلفة بينهم؛ بمختلف أساليب المكر والخداع، بناءً على التهم المكذوبة والمختلقة على أهل السنة كذباً وجزافاً.

خامساً: انتشار التلبيس المستمر على المسلمين في العالم في مختلف القضايا السياسية، والدينية، والثقافية، والتاريخية.

ومنهجي في الكتابة هو منهج أهل السنة والجماعة؛ فلا إفراط ولا تفريط، إنما هو منهج وسط بعيد عن التكفير والغلو والتكلف والتعنت، وبعيد عن البدع والخرافات والميوعة والاستسلام لمكر وخداع المنافقين، كما أنه منهج مستقيم يدعم صحوة الأمة وتمسكها بالثوابت والقيم السامية، ودحض أي شبهة تهدم العقيدة والإيمان؛ مع الالتزام بوحدة الصف، وعدم إثارة المسائل الجزئية التي لا طائل من ورائها.

وسيكون محور اهتمام كاتب هذه السطور: كشف

وفضح خطط وبرامج أهل الباطل؛ من أهل تيار النفاق، أعداءِ الصحابة وآل البيت، وأعداء وحدة الأمة؛ الذين يتمحورون حول السب واللعن بحق أخيار الأمة، ونشر الفرقة والكراهية في صفوفها بشتى الطرق والأساليب؛ سياسيّاً ودينيّاً وتاريخيّاً وثقافيّاً، وذلك لإزالة جميع الموانع من طريق الوحدة الإسلامية المنشودة لجمع شمل الأمة، والوصول إلى وحدة حقيقية تقوم على التسليم للكتاب والسنة، والتزام القيم الإسلامية العليا.

قد يكون بعض القراء الكرام فهم أنني سوف أقوم بتحليلات سياسية مفصلة، أو بمفاجآت إخبارية خاصة.. لا! لأكن صريحاً معكم؛ كما قلت إنني لست كاتباً متميزاً بالعربية؛ كذلك أقول: إنني لست خبيراً سياسيّاً ماهراً، أو محللاً إخباريّاً بارعاً.

بعبارة أخرى: المجال الذي سوف أصحبكم فيه معي أراه أهم من كل خبر وتحليل، نعم مجال كاتب هذه السطور: لملمة جراح الأمة، وتضميدها، مجاله: محاولة جمع شمل الأمة على التزام الكتاب والسنة والمصالح العليا للإسلام، مجاله: الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ مجاله: الدعوة الى الله على بصيرة؛ مع كل من يتبع الحق المبين؛ مجاله: الفكر الإسلامي، وطرح القضايا الفكرية الحية، وإثارة مكنونات الفكر؛ وتوجيهها توجيهاً سليماً، يرشد صاحبه إلى الحق الواضح البين الجلي، في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، مجاله: إثارة العقل والفطرة السليمة، وتوجيهما نحو الدين الخالص، والتوحيد المجرد، والسنة المحمدية ونبذ الشرك والخرافة والبدعة، وكل ما يخالف العقل السليم والفطرة الإنسانية الحرة، في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

نعم؛ مجاله: الفكر الإسلامي المتيقظ، والحوار البناء الهادف؛ لغرض الوصول إلى الحق مهما كلف من ثمن؛ مجاله: قرع الحجة بالحجة بأدب وموضوعية، وحب الخير للجميع، مجاله: كشف خطط المتآمرين على الإسلام ورافعي رايات النفاق والمكر والخديعة؛ لتفريق الأمة، وزرع الكراهية بين المسلمين، وإضعاف صفوف الأمة؛ بحجة نشر مذهب آل البيت! مجاله: الدعوة الى التكاتف وتقوية الصف الإسلامي، ومعرفة وفضح كل من يحاول زعزعة الأمن الإسلامي في العالم، فإن إضعاف الأمة وزلزلة كيانها الاعتقادي والفكري والتاريخي مشروع صهيوني قديم، وكل من يحاول خدمة هذا المشروع؛ فهو يدور في فلك العدو، ويجب فضحه.

إذاً أيها القارئ العربي الكريم! ستجد -إن شاء الله- في هذه المقالات العديد من المواضيع الهامة التي قد لا تجدها في أي كتاب، أو قاموس، أو موقع، أو قناة، أو حتى جامعة.

لا أزعم أنني أمتلك ما لا يعرفه الآخرين، فأنا لست إلا مثل كل مسلم -إلا أنني أعشق ديني وعقيدتي وفكري، وأعشق وحدة أمتي، كما أعشق العربية؛ فإنها زاملتني منذ أن ولدت، وأتمنى أن تزاملني إلى القبر وجنة الفردوس -إن شاء الله-، لكن بفضل الله -تعالى-، ثم من واقع معايشتي وتجربتي المتواضعة؛ أعرف بعض علامات النفاق في الخطاب المتصنع الذي يزعم الوحدة والتقريب، ولكنه يخرق سفينة النجاة، ويضعف الأمة احتساباً عند إبليس وجنده، فيزعم ويتصنع أنه هو الوحيد الذي يخدم الإسلام، ولكنه يزلزل كيان الأمة العقدي والفكري والتاريخي والثقافي، ويخدم أعداء الإسلام في مشروعهم الكبير لضرب الإسلام من الداخل.

وللحق والأمانة والتاريخ؛ فإن المحسوبين على هذا التيار ليسوا سواء، وليسوا شركاء في مشروع التفرقة

والكراهية، بل الغالبية العظمى هم رهائن ومخدوعون من قبل أقلية مغرضة، ذات مصالح خاصة، يجب رحمتهم، والإشفاق عليهم، والدعاء لهم والأخذ بأيديهم نحو بر الأمان، **وهذا أهم مقاصد وهدف مقالاتي.**

هذ المقالات التي ستعمل -بإذن الله تعالى- على تنوير الأفكار؛ من خلال الحوار، أو النقد، أو كشف خيانة، وفضح مخطط، أو تعديل مسار، أو إبراز حقيقة، أو تأصيل فكرة، أو غير ذلك من المواضيع.

لكنه يبدو لي من خلال التجربة أن كثرة المغالطات والتلبيسات والتحريفات تجعل الواحد منا مضطرّاً لأن ينشغل بالنقد بدل التأصيل، وإن كان هذا الأسلوب غير محبذ؛ ولكنني مضطرر اليه -أحياناً-.

هذه المقالات يكتبها مسلم سني، يرى جرحاً عميقاً في جسم أمته ينزف! و سيولاً من الدموع والدماء تجري! ويرى خناجر النفاق تخترق قلب أمته! ويرى المنافقين يشتتون جمع الأمة، ويزرعون فيهم الكراهية والبغضاء والاختلاف باسم الدين وآل البيت، ولا يملك إلا هذا القلم للتعبير عن عقيدته وفكره، ولا يملك غيره لمعالجة وإسعاف الجراح.

نعم؛ يكتب لأنه يرى ناراً أشعلت في جسد الأمة، ويصب عليها البنزين من قبل خدم النفاق، وعشاق التفرقة والكراهية!

يكتب ليقول لربه، ثم لضميره وأمته: إنني لم أبع المقدسات، ولم أجرِ خلف المصالح المادية والشهوانية.

يكتب ليقول لأبنائه وأحفاده وأبناء وأحفاد أمته: إنني لم أسكت عن الخيانة بحق الأمة والعقيدة والفكر والدعوة، وبحق أصحاب رسول الله ﷺ الطيبين الأخيار، وآل بيته الطاهرين الأبرار.

يكتب ليقول للعلماء الأجلاء، والمشايخ الفضلاء، وورات علم النبوة، وحراس الدين والعقيدة في جميع بقاع الأرض ومراكز العلم: إن أبناءكم أبناء الأمة الإسلامية يقدمون كل ما يملكون لإنقاذ الدين، وحراسة العقيدة ووحدة الأمة من كيد ومكر كل عدو متربص، وكل منافق متلصص.

يكتب ليقول للمفكرين والمثقفين والكتاب والأدباء أصحاب الضمائر الحية: إنني وأمثالي من أبناء الأمة ننتظر منكم الانتصار للحق، الانتصار للعدالة، الانتصار لوحدة الأمة، الانتصار للصدق، كما ننتظر تشخيص داء النفاق ومعالجته.

نعم؛ الأمة اليوم تنتظر من كل من يملك قلماً أو لساناً أو دوراً، الأمة تنتظر منه موقف صدق لنصرة الحق، وصرخة عالية لتأييد العدالة، وصوتاً جهوريّاً للدفاع عن المظلومين.

الأمة تنتظر منا أن نكون صادقين مع أنفسنا وأمتنا وقضايانا، فها هو كاتب هذه السطور (تبعاً لعلماء أهل السنة) يرفع راية الدفاع عن أهل السنة ووحدة الأمة، ويقول لمشايخه من العلماء الأجلاء في كل العالم من محبي الصحابة والمدافعين عن أعراض أمهات المؤمنين ﵃ أجمعين؛ من كل المذاهب الفقهية، والتيارات الفكرية:

أرفع يدي، وأوجه قلمي لأقول كلمتين صادقتين:

كلمة لأبناء أمتي، أقول لهم: لا تيأسوا، ولا تستكينوا؛ فالأمة بخير، والعلم والفكر والحق والعدالة منصورة -إن شاء الله-.

وكلمة للشيطان وجنده، وكل من يمثله من تيار النفاق والكفر والزندقة، أقول لهم جميعاً: إن الجهل

والنفاق والظلم مهزوم -بإذن الله-؛ فلن نستسلم، ولن نسكت، ولن نموت -بإذن الله-؛ مهما مكرتم، ومهما استخدمتم من أساليب الخداع والنفاق، ومهما نصرتم الباطل، وقتلتم الحق والعدالة، فالحق لن يموت، والعدالة لن تعدم، والصدق لن يغيب، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وسأكون شاكراً ممتنا لكل من يشير إليّ برأي، أو نقد، أو يكرمني بدعاء أو نصيحة، فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، ولا يفوتني أن أشكر جميع أساتذتي الكرام -قديماً وحديثاً-؛ سواء من درسني مباشرة، أو أفادني بعلمه وفضله، غفر الله لي ولهم جميعاً.

والحمد لله رب العالمين.

طلائعُ الزحف الشيعي الناعم في الأردن!

أ. د. مروان إبراهيم القيسي

هل يمكن للإيرانيين أن ينسوا أمجاد إمبراطوريتهم التي حكمت الشرق لزمن طويل، وصلت فيه إلى اليونان، وأقامت حضارة كانت نداً لحضارة البيزنطيين؟

وهل يمكن لهم أن ينسوا كيف أن من كانوا في نظرهم مجرد قبائل مشتتة تقاتل بعضها بعضاً؛ استطاعت بعد مجيء الإسلام أن تقوض دعائم الحكم الفارسي؛ حتى في عقره داره؟

لقد دخل الإيرانيون الإسلام بفضل الله -تعالى-، ثم بفضل العرب، وأسهموا في بناء الحضارة الإسلامية إسهاماً معتبراً، ولم تتغير العلاقات بينهم وبين إخوانهم العرب الى أن تشيعت إيران قبل خمسمائة عام؛ عند مجئ الصفويين، و إثر احتدام المعارك بينها وبين العثمانيين.

وكما كان التشيع سبباً في انقسام الأمة قديماً؛ كان سبباً في انحراف إيران عن مسارها القويم سياسيّاً، وأصبحت تنظر الى العالم العربي بعيونها القديمة! قبل دخولها الإسلام.

وهي لم تيأس في أن تعيد أمجادها في المنطقة؛ فللتشيع تجربة سياسية ناجحة في احتواء أكبر دولة عربية -وهي مصر- تحت مظلة الشيعة الفاطميين، فلمَ لا يكون ممكناً أن تعود التجربة مرة أخرى؟

غير أن الأمور ليست بتلك السهولة، فالاختلافات العقائدية والفقهية بين السنة والشيعة تحول دون تقبل السنة لأية سيطرة إيرانية.

ولكن عندما تنظر إيران الى العراق، وكيف أمكن لنفوذها أن يترسخ فيه؛ حتى بعد حرب ضروس بينهما لنحو ثمان سنوات؛ تعلم أن للقاعدة المشتركة الفكرية والعقدية دورها وأثرها في التمهيد للغزو الإيراني للمنطقة؛ حتى دون استعمال السلاح والقوة، فما أن غزت الولايات المتحدة العراق بعون من إيران حتى أصبح السيستاني الإيراني الذي لا يحسن العربية! والذي يرفض حمل جواز سفر عراقي! يصول ويجول ويتحكم بالبلاد والعباد، وليتقرب كبار الساسة العراقيين إليه، ويخطبون وده ورضاه!

إذن لا بد من الغزو الناعم قبل الغزو العسكري، ولا بد من القوة الناعمة قبل القوة العسكرية؛ التي تعمل إيران بجد واجتهاد دائمين على تطويرها للساعة المرتقبة، يوم تجتاح بجيوشها المشرق العربي؛ لتقف على ضفاف المتوسط، وها هي تعمل هنا وهناك لا تمل ولا تكل، ترقب انحطاط القوة الأمريكية والغربية الاقتصادية والعسكرية والسياسية عالميّاً، وتنتظر اللحظة المناسبة.

والقاعدة الفكرية التي تسعى إيران لتأسيسها تقوم

على بثِّ المذهب الشيعي ونشره، وهي لا تستطيع انجاز ذلك دون أن تحرف الفهم الصحيح لآيات القرآن الكريم؛ لتثبت عقائدها التي لا يقبلها مسلم يحترم عقله، من قبيل: إقامة العزاء لرجل قُتل قبل ألف وأربعمائة عام! وانتظار المهدي لما يزيد على ألف عام ليخرج من سرداب سامراء! وولاية الفقيه؛ التي جعلت إيران دولة ثيوقراطية، لا صلة لها بنظام الإسلام السياسي! واللطم في الميادين العامة! ونكاح المتعة؛ الذي يجعل المرأة أقرب الى فكرة استئجار السيارة السياحية! وغير ذلك كثير...

لكن لا يمكن تحريف نصوص القرآن العظيم طالما أن السنة الشريفة بالمرصاد، فقد كانت لرسول الله ﷺ مهمتان جليلتان: التبليغ، والبيان، وهو ﷺ قد أدى ما عليه وانجزه تماماً؛ إلا أن بيان المراد من آيات القرآن الحكيم مهمة لم تنتهي؛ بسبب تطور مجريات الحياة البشرية التي حوت آيات القرآن وأحاديث النبي ﷺالتوجيهات اللازمة لها، لكنها تحتاج جهود العلماء للكشف عن هذه التوجيهات، والتدقيق في صحة ما ورد من السنة وأحادثيها الشريفة.

إن السنة الحارس القوي الأمين للفهم الصحيح لآيات الكتاب الحكيم ستظل بالمرصاد لكل من يريد تحريف القرآن العظيم، فلا بد إذن من إزالتها عن الطريق؛ ليحلو ويسهل اللعب بالقرآن الكريم، لكن ما السبيل إلى ذلك بعد أن ثبتت الأحاديث بأسانيدها للنبي ﷺ، وبعد أن كان لعلماء أهل السنة الفضل في بروز علوم الجرح والتعديل والبحث العلمي والتحقيق، وغيرها كثير.

من المستحيل نقض ذلك الصرح العظيم، لا بد إذن من أن تتفق عقول القوم (الشيعة) عن فكرة ما؛ فكانت الوسيلة: هدم الصلة التي تصل الأمة بنبيها؛ وهم الصحابة؛ نقلة السنة والأحاديث، ثم هدم الصلة التي تصل الصحابة ببقية أجيال الأمة؛ وهم العلماء، فكان هدم السنة والصحابة وعلماء الأمة عبر تاريخها الطويل غايات ومقدمات أي مد شيعي في أية بقعة في العالم.

لقد كان رفع شعار: (القرآن وكفى) كلمة حق أُريد بها باطل، إذ مع هدم ما يُفهم به متشابهُ القرآن، ويبين به مجمله ويُخصص به عامه، ويُقيد به مطلقه (وأعني: السنة) يمكن للقوم أن يؤولوا آيات الكتاب المجيد كما يحلو لهم.

ورحم الله الشافعي إذ يقول: «السنة حاكمة على القرآن»، وكيف يمكن الاقتصار على القرآن؟! والقرآن العظيم بآياته يحيل للسنة: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[الحشر: ٧]، وكثير غير هذه الآية من عشرات الآيات التي تحيل للسنة، وتجعلها على قدم المساواة مع آيات الذكر الحكيم، اللهم إلا فيما يخصُّ التعبد بتلاوة القرآن الكريم.

وفي ضوء المؤامرة الشيعية على السنة النبوية؛ نستطيع أن نفهم سر التركيز في الهجوم على أكثر الصحابة روايةً عن النبي ﷺ، وأعني: أبا هريرة،؛ وعائشة رضي الله عنها.

وبغض النظر عن قصد أولئك الذين تصدوا في الأردن للتشكيك في السنة أو الصحابة أو علماء الأمة، هل كان بينهم وبين قوى التشيع من تنسيق أو علاقة، فهو أمر لا يهمنا بمقدار ما يهمنا أن نؤكد أنها جهود تنصب في خدمة الزحف الشيعي الناعم!

إنه ما قام به الدكتور محمد حوى؛ فقد شمَّر -وهو حامل رسالة دكتوراة في السنة النبوية- عن ساعديه، وأطلق لقلمه العنان في التشكيك في السنة النبوية؛ من خلال التشكيك بمصداقية أعظم مراجعها: «صحيح

البخـاري»، ممـا يعنـي تلقائيّـاً: التشـكيك في غـيره مـن مصادرها.

أقول: ليس عجباً أن يشكك في السنة، لكن العجب أن يقوم مختص بالسنة بالتشكيك في موضوع تخصصه الذي يعلمه لطلبته! لكن حتى هذا العجب يزول بعد أن قرن وضم الدكتور الفاضل مع تشكيكه في بعض أحاديث البخاري **دفاعه عن الشيعة؛ فانكشف الغطاء، وافتضح المستور بسرعة** في دفاعه عن الشيعة أنهم ينكرون تهمة أهل السنة لهم بأن عندهم قرآناً غير القرآن الكريم الذي بين أيدينا.

ولو أفلحت جهود الدكتور حوى في تبرئتهم من هذه التهمة! فكيف ستفلح جهوده في تبرئتهم من قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة، بعد أن نزلت براءتها من فوق سبع سموات؟! وكيف ستفلح جهوده في تبرئة القوم من تكفير الصحابة، وهي ثابتة عليهم صباح مساء؟! أم خلى القلب من الغيرة على أم المؤمنين وصحابة رسول الله ﷺ؟! وهل براءة عائشة وعدالة الصحابة من المعلوم عند د. حوى من الدين بالضرورة أم لا؟!!

أوَلم يكن من الممكن أن يسلك د. محمد حوى أسلوباً آخر وطريقاً أخرى للعودة إلى بلده سوريا - الممنوع من دخولها - غير هدم السنة والتشكيك في الصحابة!!

وقد كان بإمكان الدكتور أن يواصل مشروعه الموسوم (دراسة مقترحة لواقعنا السياسي) -الذي نُشر على الإنترنت، وروَّج فيه للتحالف مع إيران وحزب الله!- دون أن يقع في «صحيح البخاري» والسنة النبوية.

وما قام به بعض الإخوة العلماء من أمثال: الشيخ علي الحلبي، والدكتور ياسر الشمالي، والدكتور علي عجين، وغيرهم من الرد على حوى، وما بادرت إليه كلية الشريعة في الجامعة الأردنية برئاسة الأستاذ الدكتور محمد المجالي بالتعاون مع جمعية الحديث من عقد مؤتمر لنصرة البخاري؛ ليس كافياً، فثمة من أعضاء هيئة التدريس في الكلية من ولى دبره عن المعضلات الكبيرة التي تمر بها الأمة! وضل جهده عن معالجة عديد من مشاكل الأمة المستفحلة، فلم يروا سوى البخاري مشكلة تواجه الأمة في هذا العصر الرهيب المملوء بالمحن والابتلاءات! وذلك كالدكتور أحمد نوفل أستاذ التفسيرفي نفس الكلية!

وفي حين انتشرت سموم مقالات د. حوى في الصحافة؛ ستظل جلسات وأبحاث المؤتمر وأخباره أسيرة عدد محدود بحدود الكلية.

والمطلوب: إعادة النظر في بقاء د. حوى وأمثاله غيره في هيئة تدريس طلبة كليات الشريعة في الجامعات، بعد أن قاموا بالانقضاض على مصادر الشريعة وأسسها، فالمحامي الذي لا هم له إلا إثبات بطلان القانون وزيفه؛ لا يسمح له بالمرافعة أمام المحاكم!

وكليه الشريعة في الجامعة الأردنية ليست وحدها المقصودة بالعتاب، فكليات الشريعة من شمال الأردن إلى جنوبه وقفت موقف الحياد من الهجمة الشيعية على السنة.

إن تعظيم سنة المصطفى ﷺ تعظيم له، وتعظيم الرسول ﷺ تعظيم لمرسله ﷻ، وفي كل جريمة يُبحث عن المستفيد الأول، فمن هو هنا غير المد الشيعي!!؟

والعجب كل العجب من ناحية أخرى أن لا يكون موقف من جماعة الإخوان المسلمين -التي لا زالت

تقدم نفسها على أنها الجماعة الإسلامية التي تعنى بالإسلام ككل! وتبرر تجمعها بتكاتف جهود العاملين في خدمة الإسلام! - **تجاه تلك المقالات الهزيلة في الطعن بالبخاري والدفاع عن التشيع إلّا السكوت، وابقاء كاتبها على عضويته في الجماعة!** بعد أن قام بما قام به في هذه المرحلة المفصلية من تاريخ الأمة التي أطلت فيها الرافضة بوجهها القبيح، لا همَّ لها في انقضاضها على أهل السنة، إلا إزالة السنة من طريق غزوها الفكري للمنطقة، وما سُمي أهل السنة بهذا الاسم إلّا لاعتمادهم السنة مع القرآن مصدرين للإسلام، وكان ذلك علامة مميزة لهم عن سائر المنتسبين للإسلام من الفرق الباطنية.

والعجب كل العجب أن تبقى قيادة الجماعة صامتة، ومن بين أعضائها ورموزها علماء أفاضل: كالأستاذ الدكتور محمد أبو فارس، والأستاذ الدكتور صلاح الخالدي، والأستاذ الدكتور همام سعيد!! والأقبح من هذا كله: أن يُعد فعل د. حوى ذاك من جملة التجديد في العلوم الشرعية! وهذه انتكاسة عظيمة في العقل! فأي مصلحة مدعاة ستبقى للدعوة بعد نقض بنيتها!؟

إن الرأي في ما يخص شأناً مهماً من شؤون الأمة يظل ملكاً لصاحبه، لا ينبغي أن نتدخل فيه طالما أن احتفظ به لنفسه، بخلاف إذاعته ونشره على الملأ، وإلا فلماذا تصدى د. مصطفى السباعي -رحمه الله-، مرشدُ الإخوان المسلمين في سوريا، لأبي ريّة في هجومه على السنة قبل نحو خمسين عاماً؛ فألف كتابه المشهور: «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي».

وإن أبى الإخوان المسلمون في الأردن وغير الأردن أن يكون لهم في أئمة الإسلام سلف وقدوة، فلماذا يأبون أن يكون لهم في أئمتهم وعلمائهم السابقين سلفاً وقدوة؟! أم أن شؤون الانتخابات البرلمانية أهم من قضية مفصلية في تاريخ الأمة؟!!

إن المخبوء سيكشفه الله ولا بد، وإن هذه الواقعة لتمثل فرصة فريدة للإخوان المسلمين -وقد فاتهم الكثير من الفرص، أو فوتوها! - ليثبتوا أن المشروع الذي يحملونه مشروع أمة، وأنهم يغضبون لسنة نبيهم ﷺ؛ كما يغضبون عند المساس برموزهم!

نحتاج إلى وقفة عز ومجد في نصرة هذا الدين، ونصرة السنة النبوية؛ كوقفة الدكتور نوح القضاة يوم أن كان مفتياً للجيش العربي، عندما استصدر أمراً من دوائر الدولة المعنية بمصادرة كتاب يطعن مؤلفه بأبي هريرة، فجمعت النسخ واتلفت، ومنع الكتاب، ولم يشفع للكاتب ما ضمنه كتابه من مدح للفارس الهاشمي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لأن العقلاء لا تسري عليهم مثل هذه الحيل!

ومما يسهل الزحف الشيعي الناعم تلك: الجمعية الثقافية التفكيرية؛ التي لا هم لها إلّا تشكيك المسلمين في عقائدهم: الله فوق أو تحت؟! وتكفير مشاهير علمائهم ماضياً وحاضراً؛ كابن تيمية، والحافظ الذهبي، وسيد سابق، كل ذلك لتسهم في إيجاد فراغ فكري وعقدي يملئه المد الشيعي، ولن تنطلي علينا دعاويهم من أنهم شافعية أشاعرة! وهل الشافعية والأشاعرة يكفرون معاوية رضي الله عنه ؟!

لا بد من التصدي للخطر القادم والزحف الشيعي الناعم، وليس لنا في ظل هذه الظروف العصيبة التي تمر بها المنطقة والأردن العزيز قلبها وبؤرة اهتمامها أن نتعامل مع الطابور الخامس للمد الشيعي بلا مبالاة، فهذه الأجزاء الشرقية من الجزيرة العربية قد تشيعت! وللشيعة انتشار في الكويت والبحرين والإمارات، ومن قبلُ تمكنوا من

مصر، فصيروها فاطمية في غفلة من علماء الأمة وحراسها من السياسيين.

لـن يـرحم التـاريخ متخـاذلاً بحـق الأمـة وسـنة نبيها ﷺ، ولا يمكن تفسير ما يجري من تشكيك بالسنة ودفاع عن الشيعة كظاهرة مستقلة منعزلة.

وأريد أن أُذكر بما قامت به السفارة الإيرانية في عمان قبل سنوات من مخاطبة رئيس جامعة اليرموك وقتئذ، والشكوى إليه مما تضمنته محاضرات بعض أعضاء هيئة التدرس في كلية الشريعة من نقد لعقائد الشيعة ونظرياتهم، وكان رد الجامعة على السفارة -والذي تأخر عمداً- حاسماً وتضمن ما يأتي:

« **إن كانت رئاسة الجامعة وعمادة كلية الشريعة لا تدري بما يقوله أعضاء هيئة التدريس في كلية الشريعة، ولا تتدخل بما يعلمونه لطلابها**؛ فكيف أمكن للسفارة الإيرانية العلم بما يدرس؟!

وإن كانت رئاسة الجامعة لا تتدخل بما يجري في قاعات التدريس؛ فكيف يمكن لها السماح لجهة أجنبية أن تفعل ذلك؟!!».

وإن الأمل معقود على أهل الغيرة على السنة من أهل هذا البلد خصوصاً؛ وهم كثر - ولله الحمد - أن تكون هذه السطور شعلة لمشروع الذب عن سنة رسول الله؛ سيد آل البيت الأطهار -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- عبر لجنة تُشكل بصفة رسمية، تكون انطلاقة قوية لرد عدوان الباطنية، وكسر جماح شهوتهم الثائرة تجاه هذا البلد..

والله المستعان.

زعيم القاديانية يخدم الإنجليز بتحريف الحج!

أمجد سقلاوي

خاص بـ «الراصد»

حين باءت كل محاولات الاحتلال الإنجليزي بالفشل في مطلع القرن الماضي لكسر شوكة الجهاد الإسلامي ضد اعتداءات بريطانيا؛ اجتمع قادة الإنجليز في تلك الفترة للبحث عن آلية جديدة لوقف حركة الجهاد، وخلصوا إلى أن أفضل الطرق لذلك هو إيجاد فرق ومجموعات عميلة للإنجليز؛ لكنها مصبوغة بصبغة الإسلام.

وحين استقر رأيهم على ذلك؛ قام خبراؤهم العارفون بالعقلية الإسلامية بوضع خطة متينة لاختراق الصف الإسلامي.

وللوصول لهذه الغاية؛ فعلى قوى الاستعمار العمل على إضعاف صلة المسلمين بالعلماء في الديار الإسلامية، وفك ارتباطهم كليّاً بالمساجد والبقاع المقدسة إسلامياً؛ كمكة المكرمة، والمدينة المنورة؛ لإضعاف ثقافتهم الإسلامية من جهة، وتقديم قيادات إسلامية مزيفة كبديل عن تلك القيادات المخلصة؛ دون أن يشعر بذلك لا الجمهور المسلم المستهدف ولا العلماء، وساعدت ظروف العصر من الجهل والأمية وضعف الاتصال في إنجاز ذلك.

ولعل من أهم نتائج هذه السياسة في تلك المرحلة: ظهور فرقة القاديانية أو الأحمدية الباطلة، على يد عميل الإنجليز المخلص (على حد تعبيره) غلام أحمد القادياني.

لقد تربى الغلام في بيت يملؤه الإخلاص والولاء للاستعمار البريطاني، وكانت جل كتاباته لا تخلو من شكر الاستعمار البريطاني، والفرح والسرور (بالفتوحات) التي يقوم بها المحتل البريطاني في الهند ضد المسلمين.

يصف غلام أحمد علاقة والده بالاستعمار بقوله: «إن أبي غلام مرتضى كان من الذين لهم **روابط طيبة وعلاقات ودية مع الحكومة الإنكليزية**، وكان له كرسي في ديوان الحكومة، **وهو ساعد الحكومة حينما ثار عليها أهل وطنه ودينه الهنديون مساعدة طيبة** في سنة ١٨٥١م، بل مدها بخمسين جندياً وخمسين فرساً من عنده، **وخدم الحكومة العالية فوق طاقته**»[1].

لقد نشأ غلام أحمد على حب الاحتلال البريطاني، ورضع الولاء له من صغره، يقول الغلام: «**نحن نتحمل كل البلايا لأجل حكومتنا المحسنة**، وسنتحمل -أيضاً- فى المستقبل؛ لأنه واجب علينا **أن نشكرها لإحسانها ومنتها علينا**، ولا شك **نحن فداء بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنكليزية، ودوماً ندعو لعلوِّها ومجدها سرّاً وعلانيةً**»[2].

ولابد لنا أن نشير هنا إلى ردود القاديانيين الذين يتشدقون بتأويلات لا يقبلها عقل منصف بأن الشكر للمستعمر كان فقط لأنه حمى المسلمين من ظلم السيخ لهم، والأمر ليس كما يظن أتباع الدين القادياني؛ فمن فمك أدينك، يقول الغلام في كتابه «تبليغ الرسالة» - عريضة غلام أحمد لنائب أمير الهند: «العريضة التي أعرضها إلى حضرتكم مع أسماء أتباعي ليس المقصود منها إلا أن تلاحظوا **الخدمات الجليلة التي أديت أنا وآبائي في سبيلكم.**

وكما ألتمس وأرجو من الدولة العالية أن تراعي الأسرة التي **أثبتت بكمال وفائها وإخلاصها طوال خمسين سنة بأنها من أخلص المخلصين للحكومة،** والتي أقر وأعترف بولائها أكابر أمراء الحكومة العظمى وحكامها، وكتبوا لها وثائق وشهادات على أن **هذه الأسرة أسرة خدام، وأسرة مخلصة**، فلذا أرجو منكم أن تكتبوا للحكام الصغار **برعاية هذه الشجرة وحفظها التي ما غرسها إلا أنتم**، كما أرجو أن ينظروا إلى أتباعي بنظرة خاصة ودية؛ **لأننا ما تأخرنا أبداً عن التضحيات فى سبيلكم**؛ لا بالنفوس ولا بالدماء، كما لا نتأخر بعد ذلك، **فلأجل هذه الخدمات الجليلة نحن نستحق أن نطلب من الحكومة العظيمة المد والعون لكي لا يجرؤ أحد علينا**»[3].

إذاً فغلام أحمد يعترف في كتاباته أن الدين القادياني هو غرسة من غراس الإنجليز؛ وليس ديناً من الله -تعالى-؛ كما يحاول أتباعه إثباته.

ويؤكد أتباعه هذا الأمر بشكل عملي؛ حيث يعترف ويشهد مبشر قادياني بعد رجوعه من روسيا سنة ١٩٢٣م؛ فقال: «إنى أُعتقلت مرات بتهمة الجاسوسية للإنكليز»، ويقول مفتخراً: «أنا ما ذهبت إلى روسيا إلا لتبليغ القاديانية، **ولكن بما أن مفادات القاديانية وأهدافها متعلقة بأغراض وأهداف حكومة بريطانيا؛ كنت**

(١) «تحفة قيصرية» (ص١٦).

(٢) «آرية دهرم» (ص٧٩ -٨٠)، غلام أحمد.

(٣) عريضة غلام أحمد لنائب أمير الهند المندرجة في كتاب «تبليغ رسالة» (ج٧) لقاسم القادياني.

مضطراً بأن أخدم الحكومة، وأؤدي واجبها عليّ»[1].

وقد فرح القاديانيون جدّاً بسقوط دولة الاسلام؛ فلقد ألقى ابن الغلام وخليفته خطاباً في حفلة أقيمت لهذه المناسبة، وقال: «إن علماء المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الانكليز، ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاته، **فنحن نسأل لماذا لا نفرح؟ ولماذا لا نسر؟** وقد قال إمامنا بأني أنا مهدي، وحكومة بريطانيا سيفي، **فنحن نبتهج بهذا الفتح،** ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق وفي الشام، وفي كل مكان».

ويقول -أيضاً-: «إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها»[2]! ويقصد: الحكومة المحتلة البريطانية!!

بل إن أتباع الدين القادياني قد بذلوا دماءهم في سبيل إعلاء راية الصليب الانجليزي؛ وذلك باعترافهم؛ حيث يقول أحد زعمائهم بشير الدين محمود: **«إن مئات القاديانيين تجندوا في جيش الانكليز لفتح العراق، وأراقوا دماءهم في سبيله»**[3].

إن علاقة القاديانية بالاحتلال البريطاني علاقة طويلة وممتدة حتى الوقت الحالي، فالمركز الرئيس للحركة هو في لندن، وثاني فرع مهم هو الموجود في حيفا، تحت رعاية المحتل الصهيوني، وقد مر معنا في مقال سابق[4] علاقة القاديانيين العرب برئيس عصابات الصهيونية جزار غزة وقانا شيمعون بيريز، وكيف يتشرفون بالإفطار معه، في حين أن أطفال المسلمين يُقتلون ويموتون جوعاً جراء الإرهاب الصهيوني ضد أهلنا في فلسطين.

وبعد أن أنجز غلام أحمد مهمته الأولى في الولاء لبريطانيا، والترويج لها بين المسلمين؛ انتقل للمهمة الثانية، وهي: صرف المسلمين عن مقدساتهم؛ وخاصة مكة والمدينة والمسجد الأقصى؛ الذي سبق أن كشفنا عن حقيقة موقفهم الخائن منه في مقال (من خيانات القاديانيين: الهند موطن المسجد الأقصى!!)[5].

ويتكرر التزوير والخيانة تجاه مكة المكرمة، يقول غلام قاديان: «انحطت لي الملائكة من الخضراء إلى الغبراء، **و جـُعلت قاديان كالقادسية، و بلدها الأمين»**[6].

وقال -أيضاً-: «ثلاثة أسماء مذكورة بالتقديس في القرآن: مكة، والمدينة، **وقاديان»**[7].

وهو يفسر ما جاء في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّوم . فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[الروم: ٢-٣]، يفسر قوله تعالى: ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ بـ«**يعني: قاديان، والقرآن يحوي اسم قاديان»**[8].

وهو يعتقد أن «الإله سينزل في قاديان مثلما وعد»[9]، **«إنا أنزلناه قريباً من القاديان، وبالحق أنزلناه**

(١) مكتوب محمد أمين، «مبلغ القاديانية»، نشر في جريدة «الفضل» القاديانية، ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣، نقلاً عن إحسان إلهي ظهير، «القاديانية والاستعمار».

(٢) «جريدة الفضل» المؤرخة ٧ ديسمبر ١٩١٨م.

(٣) «الفضل»، ٣١ أغسطس ١٩٢٢م.

(٤) يمكن قراءته على الرابط:

=

http://alrasednet/site/topics/view/١٨٣٩

(٥) يمكن قراءته على الرابط:

http://alrasednet/site/topics/view/١٨٠٧

(٦) كتاب «سيرة الأبدال» (ص١).

(٧) كتاب «الوحي القادياني تذكرة بالترجمة الإنجليزية» (ص١٠٣).

(٨) المصدر السابق (ص٩٠٤).

(٩) المصدر السابق (ص٥٢٧).

وبالحق نزل»[1].

إن تلك النصوص كلها تشير بشكل أو بآخر أن الغلام كان همه تكريس القدسية لبلدته قاديان بدلاً من قدسية مكة والمدينة.

ولكنه لم يتجرأ من نزع تلك القدسية كليّاً؛ كما فعل في قدسية المسجد الأقصى، وإنما حاول جاهداً أن ينزع على الأقل قدسية فريضة الحج؛ فقال: «إن مؤتمرنا السنوي هو الحج، **وأن الله اختار المقام لهذا الحج القاديان**، وممنوع فيه الرفث والفسوق والجدال؛ لأنه لا تتم مقاصد الحج في مكة الآن، **وأن الله ينزل في قاديان»**[2].

وقد فشلت محاولته في تزوير مكان فريضة الحج؛ بغية نزع قدسية الحج من نفوس المسلمين تشتيتاً للمسلمين، وخدمةً للمحتل؛ كي يجول ويصول في الأراضي الإسلامية كما يحلو له**!**

وعلى منواله سار ابنه؛ الذي يعد الخليفة الثاني (نجل الغلام) للقاديانيين، فها هو يقول: «أقول لكم صدقاً: **إن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة، وتنزل فيها نفس البركات التي تنزل في مكة المكرمة والمدينة المنورة»**[3].

وقد تأكدت عقيدتهم في موضوع الحج، وتقديس قاديان في صحفهم مرات كثيرة، قالوا في بيغام: «**لا إسلام بدون الايمان بالغلام القادياني، كما لا حج بدون الحضور في المؤتمر القادياني**؛ لأنه لا تتم مقاصد الحج في مكة الآن»[4].

يقول خليفتهم محمود أحمد: «إن قاديان هي أم القرى، **ولا يمكن الحصول على أية منفعة دون هذا المقام المقدس»**[5].

وأخيراً..

أختم بنقل يثبت أن ادارة القاديانية حاولت جاهدة نقل القبلة لقاديان، يقول خليفتهم محمود أحمد: «أقول لكم صدقاً: **إن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة، وتنزل فيها نفس البركات التي تنزل في مكة المكرمة والمدينة المنورة»**[6].

إن علاقة الغلام بالاستعمار لا يستطيع ماء البحار غسلها، وخيانته للإسلام والمسلمين واضحة كل الوضوح.

وأنصح إخواني بقراءة كتاب «حركة الأحمدية وعلاقاتها مع بريطانيا واليهود» لبشير أحمد، وذلك لمزيد معرفة عن علاقة الغلام ودينه المخترع مع الاحتلال البريطاني.



(١) «الوحي القادياني تذكرة بالترجمة الإنجليزية» (ص١٠١).
(٢) «بركات الخلافة» (ص٥).
(٣) «الفضل» ١٠ ديسمبر ١٩٣٢م.
(٤) جريدة «بيغام صلح» ١٩ إبريل ١٩٣٣م.
(٥) خطبة الجمعة للخليفة الثاني في القاديان المنشورة في «الفضل» ٣ يناير ١٩٢٥م.
(٦) «الفضل» ١٠ ديسمبر ١٩٣٢م.

ملف بخصوص وفاة محمد حسين فضل الله
(محمد حسين فضل الله والحقيقة الملتبسة)

لقد شكل محمد حسين فضل الله لغزاً لكثير من الناس، ولعل السبب في ذلك: ذكاؤه الواسع من جهة، ومن جهة أخرى: اتقانه لتطبيقات عقيدة التقية؛ فالتبس أمره على الكثيرين، بل حتى على كثير من الشيعة!

❁ محتويات الملف:

١ - مقال للأستاذ أحمد الكاتب، وهو المفكر الشيعي المعروف، يمدح فيه فضل الله، ويشيد باعتداله وتصحيحه للفكر الشيعي، لكن المفاجأة كانت بنسف مكتب فضل الله لهذا المدح!!

فإن كان أحمد الكاتب لم يفهم فضل الله؛ فمن يستطيع إذاً؟؟ وإن كان فضل الله يعلن براءته من الاعتدال؛ فعلام نصرُّ نحن على ذلك؟؟

عبارات مكتب فضل الله عبارات نموذجية لفن التقية الشيعية المعاصرة في باب العقيدة، نتركها للمختصين يتمتعون بها!

٢ - تصريحات ومقولات لفضل الله؛ تكشف الوجه الآخر غير المشهور له.

٣ - حقيقة موقف فضل الله من منهج أهل السنة.

٤ - نبذة عن دور فضل الله في تأسيس حزب الله، من «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة»، الجزء الثالث المختص بـ «التجمعات الشيعية في بلاد الشام».

«الراصد»

السيد محمد حسين فضل الله يقود ثورة ثقافية، ويشكو من الإرهاب الفكري

أحمد الكاتب، «جريدة الحياة» بتاريخ ١٩٩٩/١/٢٥

تشهد الساحة الشيعية من إيران إلى العراق والخليج وإلى سوريا ولبنان جدلاً ثقافيّاً واسعاً، محوره الأفكار الإصلاحية الجديدة التي طرحها السيد محمد حسين فضل الله، وقد صدرت حتى الآن مجموعة كتب من مراجع دينية في قم؛ كالشيخ جواد التبريزي الذي كتب «اعتقاداتنا»، والشيخ الوحيد الخراساني الذي كتب «مقتطفات ولائية»، والشيخ محمد تقي بهجت الذي كتب «البرهان القاطع»، والسيد جعفر مرتضى العاملي الذي كتب «مأساة الزهراء»، ثم أعقبه بكتاب آخر «لماذا مأساة الزهراء؟»، وكتاب آخر «خلفيات مأساة الزهراء»، والسيد محمد علي الهاشمي المشهدي الذي أصدر «الحوزة العلمية تدين الانحراف»، والسيد ياسين المسوي الذي كتب «ملاحظات».

وقد تصدى لهؤلاء السيد نجيب نور الدين الذي كتب «مأساة كتاب المأساة»، والسيد محمد الحسيني الذي كتب «هوامش نقدية» دفاعاً عن السيد فضل الله، كما كتب الشيخ محمد أبو السعود القطيفي «جاء الحق - دراسة نقدية للأفكار المطروحة في كتاب مأساة الزهراء»، وشارك الشيخ جعفر البحريني الشاخوري بكتاب «مرجعية المرحلة وغبار التغيير».

وردّ على هؤلاء كل من الشيخ نجيب مروة الذي كتب «حتى لا تكون فتنة»، والسيد محمد محمود مرتضى الذي كتب «الفضيحة.. محاكمة كتاب هوامش نقدية».

وقد أصدرت مجموعة من أساتذة الحوزة العلمية

في قم: حسين الشاهرودي، وأحمد المودي، ومصطفى الهرندي، وعلي رضا الحاضري، ومحمد هادي آل راضي، وحسين النجاتي، وباقر الأيرواني، وحسن الجواهري بياناً يندون فيه بأفكار السيد فضل الله وآرائه؛ التي وصفوها بأنها تتعارض مع الضرورات المسلمة عند الطائفة الإمامية، وطالبوا المؤمنين باليقظة والتنبه، والابتعاد عما يستوجب من الضرورة الثابتة عند الطائفة، والتصدي لما سموه بالشبهات والتشكيكات.

ويقول بيان آخر صادر باسم الحوزة العلمية في قم: إن الحوزة أعلنت أخيراً موقفها من فضل الله، وذلك على إثر انتشار الأفكار المنحرفة له، ومخالفته لمباني العقيدة والمذهب الشيعي، كي لا تكون أفكاره سبباً في تضليل الناس، أو تنسب أضاليله للشخصيات العلمية الشيعية؛ وتحسب عليها.

وقد وصف الحاج الميرزا جواد التبريزي، والوحيد الخراساني في دروسهم الحاشدة في المسجد الأعظم في مدينة قم الشخص المذكور بالمنحرف المضل، وحذروا الناس من الوقوع في شبهاته وانحرافاته.

ورفض التبريزي دعوة السيد فضل الله أو استقباله في قم؛ خوفاً من سريان أفكاره في أوساط الناس، وأصدر المرجع السيستاني من النجف كذلك بياناً ضد السيد فضل الله.

وعلى رغم كل هذه الحملة الإعلامية الواسعة التي قام ويقوم بها الجناح التقليدي المحافظ في الحوزة؛ سواء في قم أو في النجف؛ فإن شعبية السيد فضل الله امتدت واتسعت ولم تتأثر، وكثر المقلدون له في السنوات الأخيرة؛ خصوصاً بعد رحيل المراجع الكبار كالإمام الخميني، والخوئي، والكلبايكاني، والسبزواري، ولم يستطع المراجع المعاصرون كالسيستاني، والشيرازي، والروحاني، والتبريزي، والخراساني، أن يوقفوا امتداده في الساحة الشيعية؛ خصوصاً في لبنان والعراق والخليج، ولم يستطع حتى مرشد الجمهورية الإسلامية السيد الخامنئي؛ الذي طرح نفسه مرجعاً للتقليد في خارج إيران أن ينافس السيد فضل الله، أو أن يحتويه.

وعلى رغم وجود عناصر في حزب الله تؤيد مرجعية الخامنئي؛ فإن معظم أفراد وقيادات حزب الله توالي السيد فضل الله وترجع إليه في الأمور الدينية والسياسية، وقد اضطر الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله قبل عامين إلى التنازل عن إمامة صلاة الجمعة في الضاحية الجنوبية في بيروت؛ بأمر من السيد الخامنئي.

• صعود فضل الله:

ويعود سر نجاح السيد فضل الله، وصعوده في مواجهة المراجع التقليديين، وصموده ضد الحملة الإعلامية الواسعة العنيفة إلى عدة عوامل، هي:

١ - أفكاره الإصلاحية الجريئة، ونقده وتشكيكه بالروايات الضعيفة التي سربها الغلاة إلى الفكر الشيعي، وفي هذا المجال يقول: «إن التراث الفقهي والكلامي والفلسفي نتاج المجتهدين والفقهاء والمفكرين، وهو لا يمثل الحقيقة إلا بمقدار ما نقتنع به من تجسيده للحقيقة؛ على أساس ما نملكه من مقاييس الحقيقة، وبالتالي فإن الفكر الاسلامي -ما عدا البديهيات- هو فكر بشري، قد يخطئ فيه البشر، وقد يصيبون».

ويقول: «لا بد من الخروج من أقبية الذات والخصوصيات والحسابات الضيقة، وعلينا أن نواجه

قضـايانا وأفكارنـا؛ وحتـى عقيـدتنا بالنقـد والشـجاعة والجرأة، قبل أن ينقدها الآخرون، لأننا نملك كمّاً غير قليل من الموروث الذي تركه لنا الأقدمون، والذي ينبغي النظر إليه بعين النقد والتحليل؛ حتى لا نكون مصداقا للآية الكريمة: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[الزخرف: ٢٣].

ويقول: «إن الحرية المطروحة هنا وهناك هي حرية مناقشة الآخر، أما أن نناقش في فكرنا في عملية نقد علمي؛ فهذا ليس وارداً، بل قد نجد هنا وهناك إرهاباً فكريّاً، ولذا فإني أعتقد أن علينا أن ندرس ما عندهم، وأن عليهم أن يدرسوا ما عندنا؛ بطريقة علمية موضوعية، بعيداً عما إذا كانت هذه المفردات الفكرية أو الفقهية أو المفهومية مما التزم به المتقدمون، أو مما لم يلتزموا به».

ومن هنا؛ فقد قام السيد فضل الله بعملية مراجعة للتراث الشيعي، وشكك بالرواية التي تتحدث عن ضرب الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) للسيدة فاطمة الزهراء (رض)، أو إسقاطها لجنينها، وإحراق دارها.

كما حذف الشهادة الثالثة (أشهد أن عليّاً ولي الله) من الأذان والإقامة، وهي عادة أدخلها الصفويون في الصلاة.

واعتبر الفكر الشيعي وجهة نظر في خط الإسلام، ورفض موضوع العصمة والرجعة والبداء، وقال عن موضوع الإمامة: «إنها من المتحول الذي يتحرك في عالم النصوص الخاضعة في توثيقها ومدلولها للاجتهاد، مما لم يكن صريحاً بالمستوى الذي لا مجال لاحتمال الخلاف فيه، ولم يكن موثقاً بالدرجة التي لا يمكن الشك فيه».

وانتقد السيد فضل الله التسليم للعقائد الموروثة باعتبارها «مسلّمات»! وقال: «إن المسلّمات قد تكون ناتجة عن حالة ذهنية، وقد تصير مسلّمات ليست هي كذلك».

٢- النشاط الفكري والإعلامي الكبير؛ الذي امتد حوالي ثلاثة عقود؛ عبر الخطب، والمحاضرات، والكتب، والمجلات، والصحف، وامتلاكه لإذاعة خاصة.

٣- النشاط السياسي، ومناصرة الثورة الإسلامية، ومقاومة الاحتلال الصهيوني للبنان.

٤- بناء قاعدة حزبية عريضة، وتربية كوادر قيادية في (حزب الدعوة الإسلامية)، و(حزب الله).

٥- الموقع الاستراتيجي في لبنان؛ والذي كفل له التحرر من هيمنة النظام الإيراني أو النظام العراقي، وأعطاه القدرة على الحركة والعمل، والامتداد إلى مناطق الثروة الشيعية كالخليج.

٦- القدرة على جمع المال (الخمس والزكاة) من المريدين، وتمويل المشاريع الخيرية والمؤسسات الثقافية، وما إلى ذلك.

كل هذه العناصر تفاعلت وساهمت في بناء مرجعية السيد فضل الله على أسس ثابتة، وساعدت على استقطاب الشارع الشيعي؛ خصوصاً الشباب الحركي الإسلامي الذي يتطلع إلى التجديد والمعاصرة، والخروج من العزلة والعيش في الماضي السحيق، ويأمل بتحقيق الوحدة الإسلامية، والتخلص من الأفكار الدخيلة والخرافات والأساطير التي مزقت المسلمين وباعدت بينهم.

لذا فإن الحملة الإعلامية التي قامت بها

المرجعيات التقليدية المحافظة لم تلق آذانا صاغية، وذهبت أدراج الرياح؛ لأنها عزفت على أوتار بالية وقضايا تاريخية ميتة.

ويقول بعض المراقبين أن الذي أشعل المعركة الإعلامية ودفع المحافظين للهجوم على السيد فضل الله، واتهامه بالانحراف والضلال، والخروج على ضرورات التشيع هو: خبر تقديم تاجر كويتي مبلغ ١٢٠ مليون دينار كخمس وزكاة، في حين يعاني المراجع التقليديون أزمة مالية خانقة؛ بسبب إحجام الناس عن إخراج الخمس واعطائها لهم، أو مطالبتهم بموارد صرفه.

ولا يستبعد البعض الآخر وجود أصابع إيرانية وراء الحملة على فضل الله، في محاولة للضغط عليه والهيمنة على قراراته.

وعلى رغم وجود فتاوى أو آراء خاصة لفضل الله قابلة للنقاش والرفض أو التأييد؛ فإن الملاحظ أن الحملة الإعلامية المضادة له الصادرة من الحوزة في قم، تحاول سد باب الاجتهاد، والحيلولة دون الاقتراب من مناقشة القضايا الموروثة؛ حتى إذا كانت هامشية في مجال التاريخ؛ كقضية كسر ضلع الزهراء، والاحتماء بسلاح الفتاوى؛ خوفاً من فتح ملفات أخرى أساسية في الفكر الشيعي كملف (الإمام الغائب)؛ الذي تتخذ منه الحوزة والمرجعية التقليدية أساساً لهيمنتها المالية والسياسية والتشريعية على الأمة.

واذا كان السيد فضل الله يحجم حتى الآن في فتح هكذا ملفات، أو الحديث عن موضوع (الإمام المهدي الغائب) -مثلاً-؛ فليس إلا بسبب الحملة الإعلامية الشرسة التي تنطوي على الإرهاب والخوف من المضاعفات السلبية، وإلا فإن الساحة الثقافية الشيعية اليوم تشهد -على رغم كل ذلك- حوارات مفتوحة، ومراجعات جذرية تحاول إعادة بناء الهوية الفكرية والسياسية؛ بما يستجيب للتطلعات العصرية كالشورى، ويلبي حاجة الأمة، ويسد ثغراتها، ويعالج أزماتها ومشاكلها.

رد مكتب السيد محمد حسين فضل الله على مغالطات الكاتب

السيد المحرر تحية طيبة، وبعد..

نشرت «الحياة» بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٩٩، العدد ١٣١٠٧ مقالاً للأستاذ أحمد الكاتب، تحت عنوان: (فضل الله يقود ثورة ثقافية، ويشكو من الإرهاب الفكري).

وبعيداً عن البحث في غاية المقال ومؤداه؛ فإن ما ورد فيه من بعض المغالطات ينم عن عدم معرفة ودراية أكيدة بفكر سماحة السيد فضل الله؛ ولا سيما حول بعض القضايا التي جرى تحريفها للرأي العام الإسلامي من قبل البعض الذين أساءوا لسماحته؛ من خلال ترويجهم فهماً مغلوطاً فيه الكثير من الدس، ونسبة أمور ومقالات له لم يقلها على الإطلاق، ويبدو أن ثمة من تأثر بذلك.

كما يبدو أن الكاتب أخذ عدداً من هذه المقالات من المصادر التي هدفت لتشويه وتحريف أفكار ومواقف سماحة السيد؛ بطريقة أو بأخرى.

ومن المغالطات الأساسية التي وردت في مقالة الكاتب الآتي:

أولاً: قوله بأن سماحة السيد حذف الشهادة الثالثة: (أشهد أن علياً ولي الله) من الأذان والإقامة.

والصحيح أن سماحته لم يحذف الشهادة الثالثة مطلقاً، فالحذف فرع الإثبات، والشهادة الثالثة، وهي

وإن كانت من حقائق الإيمان والتشيع؛ إلا أنه لم يقل أحد من علماء الشيعة بوجوبها في الأذان والإقامة؛ كما قد يوحي كلام الكاتب.

ثانياً: نسب الكاتب لسماحة السيد رفضه للعصمة والبداء والرجعة.

والصحيح أن سماحة السيد فضل الله **يعتبر أن العصمة ثابتة، ولا نقاش فيها.**

وأما الرجعة؛ فالكلام حولها في التفاصيل وليس في المبدأ.

أما مسألة البداء فسماحته يعترض على التسمية؛ لأن كلمة (البداء) توحي بأن الله قد يبدو له شيء، وهذا يستلزم نسبة الجهل -والعياذ بالله- لله ﷻ، وهو محال، أما بمعنى الإبداء بأن الله -تعالى- يخفي شيئاً، ثم يبديه؛ فلا نقاش في صحة ذلك، وهذا هو الرأي الذي يتبناه الشيعة الإمامية.

ثالثاً: أما في موضوع الإمامة والحديث عن الثابت والمتحول، فسماحته كان في مورد تحديد نقاط الخلاف واللقاء بين السنة والشيعة في الدائرة الإسلامية العامة؛ إذ عبر عن موارد اللقاء بـ «الثابت»، وعبر عن موارد الخلاف بـ «المتحول»، **ولم يكن سماحته يتحدث عما هو ثابت ومتحول عنده، بل الحديث هو في (تحرير محل النزاع)؛ كما هو التعبير الفقهي.**

رابعاً: أما بالنسبة لموضوع الإمام المهدي (عج)؛ فإن رأي سماحة السيد لا يختلف عن **آراء ومواقف علماء الشيعة الإمامية، وهو من المسلمات التي لا نقاش فيها**، ومن الممكن مراجعة كتب ومحاضرات وخطب سماحته حول هذا الموضوع بالذات؛ فضلاً عن المواضيع الأخرى.

تصريحات ومقولات لمحمد حسين فضل الله

2 تكفير الدولة العثمانية:

■ «**لم يكن هؤلاء الذين حكموا العالم الإسلامي في الماضي** يحكمون باسم الإسلام، فنحن لا نعتقد - على سبيل المثال- **أن الحكم العثماني كان عادلاً وحرّاً وإسلاميّاً!!**».

مجلة «المجتمع»، العدد: ٩٥٣، ص ٤٥، «قراءة في فكر زعيم ديني لبناني»، د. أحمد إبراهيم خضر.

2 الثيوقراطية:

■ **يورد فضل الله حديثاً منسوباً إلى الرسول ﷺ يقول فيه**: «مجاري الأمور والأحكام بيد العلماء الأمناء على حلال الله وحرامه»، ثم يقول: «وإذا فهمنا أن دور الأنبياء هو إقامة العدل بين الناس، وأن العلماء ورثة الأنبياء؛ فذلك يعني أن دور العلماء هو إقامة العدل في الأرض، وإقامة العدل في الأرض **لا تتم إلا من خلال الحكم**؛ لأن الحكم هو الأساس في تنظيم حركة العدل في الحياة، **وبهذا نستفيد أن العلماء عليهم أن يقودوا المسيرة تماماً كما كان الأنبياء**». «حقيقة المقاومة» (ص٦١)، نقلاً عن «ولاية الفقيه»، (ص٤٦).

■ **ويضيف**: «إن رأي الفقيه هو الرأي الذي يعطي للأشياء شرعية بصفته نائباً عن الإمام، والإمام هو نائب النبي ﷺ، وكما أن النبي ﷺ هو أَوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؛ فالإمام هو أَوْلى بالمؤمنين من أنفسهم، **والفقيه العادل هو أَوْلى بالمؤمنين من أنفسهم**». «حقيقة المقاومة» (ص٦١)، نقلاً عن «ولاية الفقيه» (ص٥٥).

■ **ويقول**: «فالواقع أن شرعية كل الأمور تنطلق من إمضاء الفقيه لها؛ **وهذا يعني أن رئيس الجمهورية لا يستمد سلطانه من الشريعة الإسلامية، أو الدولة الإسلامية من انتخاب الناس له، وإنما من إمضاء الفقيه لرئاسته**، والأمر ذاته يطبق بالنسبة للنواب في مجلس الشورى، والخبراء في مجلس الخبراء، وغيره من المؤسسات الدستورية في الدولة». «حقيقة المقاومة» (ص٦١ - ٦٢)، نقلاً عن «ولاية الفقيه» (ص٢٤).

مدرسة الحرب والحوار!!

■ «**أنا في الحقيقة رجل حوار، ولي كتب ومدرسة للحوار**، وأطلب من الناس أن يحلوا مشاكلهم عبر الحب والتفاهم، وليس عبر استخدام العنف». «حقيقة المقاومة» (ص٨٢)، نقلاً عن «مجلة المجتمع»، العدد: ٩٥٤، «قراءة في فكر زعيم ديني لبناني»، د. أحمد إبراهيم خضر.

■ «**وعلينا أن نخطط للحاضر والمستقبل؛ لنكون مجتمع حرب!!**». خطبة في بلدة النبي عثمان. «جريدة النهار» اللبنانية، ١٤/٥/١٩٨٦م.

التنظير للتفجير:

■ «**لا بد للشعب أن يعبر عن نفسه؛ ويأتي التعبير إما عبر الوسائل التقليدية، أو بغير الوسائل التقليدية؛** ولهذا نجده اختار الهجوم الانتحاري، وهذا شكل آخر من أشكال الصراع، ويعتقد من يفعل ذلك أنه يصارع إذا حوَّل نفسه إلى قنبلة حية، ويصارع -أيضاً- لو كانت هناك بندقية في يده، ولا فرق أن تموت بقنبلة في يدك أو أن تفجر نفسك، وهذه المفاهيم التي أتحدث عنها مفاهيم عقلية!! في مواقف الصراع، أو في الحرب المقدسة عليك أن تجد أفضل الوسائل لتحقيق أهدافك.

نعم إنني أتحدث عن الشعب الذي يواجه الخطط الإمبريالية الأمريكية والأوروبية، **لكنني لم أقل لهم على وجه الخصوص: «فجروا أنفسكم»، وقد سمعت من يتهمني بأنني أبارك الهجوم، أنا في الواقع أدعو إلى الحرية، إنني أدعو إلى التحرر من الاستعمار.**

إذا كان الاستعمار يظلم الناس؛ فعلى الناس أن يحاربوه، أما أن نقول: إني أتزعم الناس في أعمال عنف؛ فلا». «حقيقة المقاومة» ص ٨٣، نقلاً عن «مجلة المجتمع»، العدد: ٩٥٤، «قراءة في فكر زعيم ديني لبناني»، د. أحمد إبراهيم خضر.

فن التقية في سب الفاروق رضي الله عنه !!

■ «**أنا من الأساس لم أقل**: إنه لم يكسر ضلع الزهراء عليها السلام، وكُلُّ من ينسب إليَّ ذلك فهو كاذب، **أنا استبعدت الموضوع استبعاداً**، رسمت علامة استفهام على أساس التحليل التاريخي.

قلت: أنا لا أتفاعل مع هذا؛ لأن محبة المسلمين للزهراء عليها السلام كانت أكثر من محبتهم لعلي، وأكثر من محبتهم للحسن والحسين، وفوقها محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: إنه من المستبعد أن يُقْدِمَ أحدٌ على فعل ذلك، **مع الإقرارِ بوجودِ نوايا سَيِّئة ومُبيَّتة، ليس لبراءة فلانٍ من الناس، بل خوفاً من أن يهيج الرأي العام الإسلامي**، وفي هذا المجال هناك روايات مختلفة، فبعضهم يقول: دخلوا المنزل، والبعض الآخر يقول: لم يدخلوا، فقلت: أنا أستبعد ذلك، ولا أتفاعل مع الكلمة نفسها». كتاب «الزهراء المعصومة: أنموذج المرأة العالمية»، محمد حسين فضل الله (ص٥٥).

التعاطف مع أبي لؤلؤة المجوسي!

■ «**نحن نرفض أن يكون لأبي لؤلؤة مقام أو مشهد**؛ لأنه لا يمثل قيمة إسلامية تفرض على المسلمين أن يقدروه وأن يحترموه.

أما مسألة اغتياله للخليفة عمر بن الخطاب؛ فإنه لا يمثل مسألة فقهية إيجابية في هذا المقام، بل قد يمثل مسألة سلبية.

نحن تحدثنا مع بعض المسؤولين في إيران؛ لأن هذا يمثل مسألة سلبية في نظرة العالم السني إلى الجمهورية الإيرانية.

نحن ندعو الجمهورية الإيرانية بقيادتها الكبيرة أن تزيل هذا الموقع كجزء أو كلون من ألوان التوفيق بين المسلمين جميعاً، ولكننا نعرف أن بعض المشاكل الداخلية العاطفية الانفعالية المتعصبة قد تمنع القيادات الإسلامية الإيرانية من القيام بذلك». كتاب «التقارب السني الشيعي، بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة» (ص١٨٣).

الكذب المفضوح!

■ «**هناك ١٥ مليون سني في الجمهورية الإسلامية؛ وقد أعطتهم إيران حقوقهم**». كتاب «التقارب السني الشيعي، بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة» (ص١٦٠).

إنكار الشمس في النهار!

■ «**لاحظنا الصوت الذي ارتفع عالياً** هو الصوت الرافض للاحتلال من الجميع من السنة والشيعة؛ فالكل رفض الاحتلال». محمد حسين فضل الله، «إضاءات إسلامية» (ص٤٩).

■ «**كان يقال**: إن الأمريكيين سيستقبلون بالورد والأرز من الشعب الأمريكي؛ حيث الأكثرية الشيعية». محمد حسين فضل الله، «إضاءات إسلامية» (ص٩٢).

حقد دفين تجاه القرضاوي!!

■ «**أنا لم أسمع أنه صدر عنه -القرضاوي- أي موقف** ضد التبشير الذي يراد من خلاله إخراج المسلمين من دينهم، أو ضدّ اختراق العلمانيين أو الملحدين للواقع الإسلامي». محمد حسين فضل الله في حوار مع صحيفة «الرأي» الكويتية، ٢٠٠٨/٩/١٤.

فضل الله والسُّنة

هيثم الكسواني

منذ أن أعلنت وفاة المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله، في ٢٠١٠/٧/٤م؛ ومقالات أهل السنة تنهال للثناء على موقفه الرافض لولاية الفقيه، وبعض اجتهاداته المتحررة، والمخالفة للمذهب الشيعي، وتصفه بأنه من أكثر علماء الشيعة انفتاحاً على أهل السنة، وسعياً للتقريب والوحدة بينهم، ورفضت بعض تلك الكتابات وصفه بمرجعية شيعية، وفضلت عليها وصف: شمس المرجعية الإسلامي، وليس فقط الشيعي!

بالتأكيد يمكن الحديث عن المرجع الشيعي فضل الله من جوانب عديدة؛ بحكم مكانته في الفكر الشيعي المعاصر، وكثرة مقلديه وتنوع بلدانهم، وعلاقته بحزب الله، وغير ذلك، وهو ما يقوم به ملف هذا العدد.

لكن علاقة فضل الله بأهل السنة، ونظرته إلى مذهبهم هي من أكثر الجوانب التي تحتاج إلى إيضاح وتجلية، والتي يبدو أنها غيبت في مقابل إبراز موقفه من ولاية الفقيه؛ خاصة من قبل المعارضين للنظام الإيراني والسياسات الإيرانية.

وقد يستغرب المرء في خضم الكلام الكثير عن اعتدال فضل الله، ونظرته الإيجابية إلى أهل السنة ومذهبهم؛ أنه يرى المرجع الشيعي اللبناني يحتفظ برأي سلبي تجاه السنة، وعدم جواز التعبد على مذهبهم، في الوقت الذي نجد العديد من علماء السنة؛ وخاصة شيخ الأزهر شلتوت يفتون باعتبار الشيعة مذهباً خامساً كالمذاهب السنية الأربعة يجوز التعبد به، لكننا لا نجد فتوى شيعية مشابهة؛ حتى من علمائهم المصنفين في خانة المعتدلين والمتنورين كفضل الله؛ الذي وُجه له السؤال التالي: **هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنية الأربعة، وكذلك بقية المذاهب غير الشيعية؟**

فأجاب: «لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت -عليهم السلام-؛ لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة». كتاب «مسائل عقدية» (ص١١٠).

ويتكرر رأي فضل الله في موضع آخر؛ فيعتبر -مجاراة لقومه في قضية عصمة الأئمة- أن المذهب الشيعي ليس اجتهادات، بل هو حق لا يأتيه الباطل أبداً، بعكس المذاهب السنية التي اعتبر أصحابها يصيبون ويخطئون.

سئل فضل الله السؤال التالي: تقولون -وبحسب عقيدتنا الإمامية-: إن نسبة الشيعة إلى المذهب الجعفري غير دقيقة، فكيف تفسرون ذلك؟

وبالرغم من طول الإجابة؛ إلّا أننا نضعها أمام القارئ الكريم لخطورتها، ولتبيان الكثير من الأمور.

يجيب فضل الله على ذلك بقوله: «تعرفون أن هناك مذهباً شافعيّاً وحنبليّاً ومالكيّاً وحنفيّاً، ويقولون -أيضاً- عن المسلمين الشيعة: إنهم ينسبون إلى المذهب الجعفري.

وبحسب عقيدتنا نحن الشيعة الإمامية أن الأئمة من أهل البيت (ع) ليسوا مجتهدين كبقية المجتهدين، فأبو حنيفة -مثلاً- حتى عند من يقلده ويتبعه- يُصيب ويخطئ، وكذلك ابن حنبل، وغيرهما، وبعض المسلمين من غيرهما من المجتهدين يقلدونهم -كما نقلد نحن السيد الخوئي (قده)- ، فأئمة المذاهب يقلّدهم من يرى أنهم مجتهدون.

أما نحن عندما نتبع أئمة أهل البيت (ع) إنما نفعل ذلك لاعتقادنا بعصمتهم، وأنهم لا يُخطئون أبداً، ولذا فإنهم (ع) ليسوا أصحاب مذهب، فمذهب أبي حنيفة يسمى: وجهة نظر، ولكن مذهب الإمام الصادق (ع) ليس وجهة نظر يمكن أن تخطئ، ويمكن أن تصيب، **بل هي على صواب دائماً**، فهو يقول (ع): «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله، وحديث رسول الله عن قول الله ﷻ». كتاب «فقه الحياة» (ص٢٧٨ - ٢٧٩).

فنحن عندما نستمع الى رأي الإمام الصادق (ع) في مسألة ما؛ فكأننا نستمع الى رأي رسول الله (ص)؛ الذي لا يُخطيء مطلقاً.

ولذلك ليس مذهب الشيعة مذهباً اجتهاديّاً يخضع كغيره للصواب والخطأ، بل هو مذهب الإسلام الذي ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾[فصلت:٤٢] في المصادر الأصيلة الثابتة -بشكل موثق- عن الأئمة (ع).

وهذا هو المقصود من كلمة أن «الأئمة رواة»؛ التي ربما انطلقت من أحاديثي العامة والخاصة -كما تحدث

بهذه الطريقة العلامة السيد محمد تقي الحكيم في كتاب «الأصول العامة للفقه المقارن» -، فليس المقصود من ذلك أنهم نقلة حديث؛ كالرواة العاديين، بل المقصود أنهم يروون عن رسول الله (ص) حديثه في كل أقوالهم؛ سواء بطريقة الرواية، أو بطريق الحديث العام؛ فليس لديهم شيء شخصي يمكن أن يخضع للآراء الذاتية؛ بحيث قد تختلف عما قاله الرسول (ص).

إنهم يأخذون من الينبوع الأصيل، بكل صفاء الإسلام ونقائه، ولا مصدر لهم غيره، ولا اجتهاد - خاضع للخطأ والصواب - فيه».

محمد حسين فضل الله وحزب الله

من الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة
الجزء الثالث «التجمعات الشيعية في بلاد الشام»
تأليف: أسامة شحادة، و هيثم الكسواني

تعدّ نشأة «حزب الله» من القضايا الشائكة والملتبسة، وقد مرّت بتوجهات وتجاذبات عديدة؛ إلى أن وصلت إلى أن يكون الحزب هو حزب إيران في لبنان، والتيار الأكبر لشيعة لبنان، وأحد أهم الأحزاب الشيعية في العالم.

وللحزب - إن جاز التعبير - ولادتان؛ فبدايات الحزب الفكرية تعود للستينيات من القرن الماضي؛ بعد عودة بعض العلماء اللبنانيين الشيعة من حوزة النجف في العراق، وهم يحملون أفكار حزب الدعوة العراقي[1].

(١) أحد أكبر الأحزاب الشيعية العراقية وأقدمها، وتعود بداياته إلى سنوات الخمسينيات من القرن الماضي، ويعد محمد باقر الصدر منظره الفكري، وأحد مؤسسيه، لكنه انسحب منه بعد سنوات.

=

وكان من هؤلاء اللبنانيين: محمد حسين فضل الله؛ حيث يعد محمد حسين فضل الله بأنه الأب أو المرشد الروحي لحزب الله، ولد في النجف بالعراق، درس على يد أبي القاسم الخوئي، ومحسن الحكيم، ومحمد باقر الصدر، وعمل مع هذا الأخير على إنشاء حزب الدعوة.

وبعد عودته إلى لبنان، في سنة ١٩٦٦ أسس فضل الله «المعهد الشرعي الإسلامي» في منطقة النبعة في بيروت؛ والذي كان منطلق حركته ونشاطه، كما أسس العديد من الحوزات والمؤسسات الاجتماعية، والثقافية، والإعلامية[2].

وعموماً؛ كان لفضل الله نشاط قوي في أوساط الشباب الشيعي في بيروت بوجه خاص، غير أنه «لم يشارك موسى الصدر مشاريعه، وخطواته، وعلاقاته»[3].

أما انتماء فضل الله لحزب الله، وكونه الأب أو المرشد الروحي للحزب؛ فهي من الأمور التي التبست على كثير من الباحثين، إذ أن صورة فضل الله ارتبطت في نظر الناس والباحثين بأنه مرشد الحزب «رغم النفي المتكرر من الطرفين لهذا الأمر»[4].

= للتوسع: راجع كتابنا السابق في هذه الموسوعة «التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية» (ص٣٨).

(٢) للتوسع: الموقع الرسمي لفضل الله على الإنترنت «بينات».

(٣) «دولة حزب الله» (ص ٨٥).

(٤) نعيم قاسم «حزب الله المنهج التجربة المستقبل»، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢، (ص٢١).

ويؤكد أول أمين عام لحزب الله -صبحي الطفيلي- ذلك؛ بالقول: إن فضل الله «لم يكن له أي موقع، لا مرشد، ولا غير مرشد في دائرة حزب الله؛ لا قديماً ولا حديثاً، وهذا لا ينقص من شأنه شيئاً». «الجزيرة نت»، مقابلة للطفيلي في برنامج (زيارة خاصة)، «قناة الجزيرة» بتاريخ ٢٣/٧/٢٠٠٤.

أما فضل الله؛ فيقول: «فأنا من أمة حزب الله...، ولكنني بالتحديد

=

ويؤكد نائب الأمين العام للحزب نعيم قاسم حدوث هذا الالتباس؛ خاصة في السنوات الأولى لتأسيس الحزب، ويعزوه إلى سببين رئيسين:

الأول: رفض فضل الله الانخراط في العمل الحزبي التنظيمي، مع تأييده ودعمه توجهات الحزب؛ التي تنسجم مع رؤيته، وقد جاء هذا الموقف بعد أن طلبت منه الفئات المنضوية في الحزب أن يتولى موقعاً مركزيّاً في الحزب الوليد، معتبرين أن فضل الله يمثل قناعاتهم، ويحمل الرؤية الحركية للثورة الخمينية.

الثاني: أنه لم تكن هناك قيادات بارزة في الحزب سياسيّاً وإعلاميّاً في بداية النشأة، الأمر الذي بدأ يتبدل بعد بروز القيادات بشكل واضح؛ وخاصة على مستوى الأمين العام[1].

بالتأكيد يمكن النظر إلى السببين اللذين أوردهما نعيم قاسم على أنهما جزء من الموضوع؛ لا كل الموضوع، إذ أن فضل الله بعدما كان يُنظر إليه على أنه مرشد الحزب؛ بدأت هذه الصورة تتبدد بعد ذلك، وبدا واضحاً وجود ابتعاد متبادل، لأسباب كثيرة، منها:

¤ **أن فضل الله وحزب الدعوة العراقي لا يؤمنان بولاية الفقيه**؛ كما طرحها الخميني وجسّدها، وتبناها حزب الله، ومن هنا برز التمايز بين خط فضل الله، وخط الخميني وأتباعه؛ لدرجة أن هناك من يرى أن فضل الله هو المرشد الروحي الحقيقي لحزب الدعوة؛ أكثر مما هو مرشد حزب الله[2].

¤ **ومنها: أن الحزب بسبب ولائه ومرجعيته الإيرانية** (غير اللبنانية، وغير العربية) اضطر في وقت ما إلى تبني فضل الله؛ كي يشكل له غطاء دينيّاً وروحيّاً؛ باعتبار أن فضل الله لبناني عربي، وكي يشكل له جسراً للعبور إلى الواقع اللبناني[3].

¤ **ومنها -أيضاً-: أن فضل الله لم يكن يرغب في حصر نفسه في الحزب**؛ إذ كان يرى نفسه مرجعاً للجميع، وليس لتيار أو فصيل، **وهو هنا يقول**: «إنني لا أسمح لنفسي بأن أعمل في دائرة ضيقة؛ وإنما أعمل في الجو الإسلامي العام الذي يتجاوز لبنان، ويعرف الجميع من الإخوان في حركة «أمل»، وفي حركة «التوحيد»، وفي «الجماعة الإسلامية»، وفي غيرهم، وفي «حزب الدعوة» خارج لبنان، تعرفون أنني أعمل من أجل الإسلام أينما كان؛ من دون أن أكون جزءاً»[4].

¤ **ومنها كذلك: أن فضل الله وقف ضد بعض سياسات ومواقف صبحي الطفيلي**؛ حيث أن الطفيلي عارض دخول الحزب في الانتخابات النيابية في عام ١٩٩٢، وفي عهده حدث الاقتتال الشيعي الشيعي بين عناصر الحزب وحركة «أمل»[5].

¤ **ومنها: أن الحزب بعد أن شعر بأنه صار يشكل رقماً صعباً في المنطقة، وبأن علاقته بإيران وسورية متينة، وتنامي قدراته العسكرية والمؤسساتية، وإمكانياته المالية**؛ كل ذلك جعل الحزب يتحرر من السلطة المرجعية التي كان يمثلها فضل الله[6].

= لست على علاقة بحزب الله من ناحية تنظيمية...». «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص٥١٢).

(١) نعيم قاسم «حزب الله المنهج التجربة المستقبل» (ص٢٠-٢١).

(٢) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص٥١٠).

(٣) المصدر السابق (ص٥١٣).

(٤) المصدر السابق (ص٥١٤).

(٥) المصدر السابق (ص٥٢١).

(٦) المصدر السابق (ص٥٢١- ٥٢٢).

عرض أسامة شحادة.

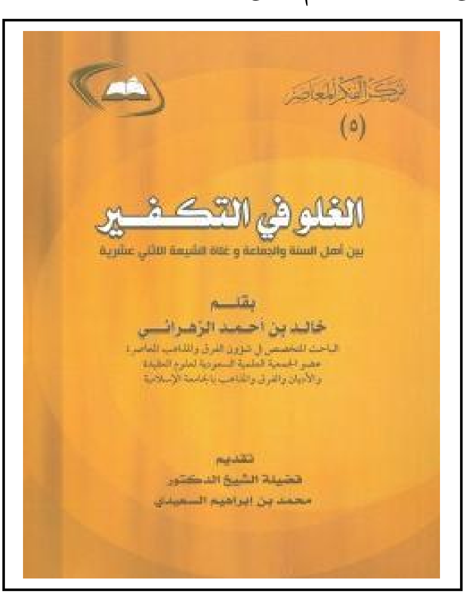
من سنن الله الكونية: أن من يعمل يحصل على ثمرة؛ سواء كان عمله في الخير أو الشر، ولذلك حين يتقاعس أهل الحق عن نشر حقهم، وبيان عوار الباطل؛ يروج الشر والزور، ولذلك قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾[الإسراء:٨١]، فبمجيء الحق يزهق الباطل؛ وإلا بقي منتشياً منتفشاً.

ومن الباطل الرائج جدّاً من قبل الشيعة: اتهام أهل السنة بأنهم تكفيريون!! وللأسف فإن الشيعة وبعض الحاقدين على دعوة التوحيد الصافي قد نشروا هذه الفرية؛ عبر ترديدها في مجالسهم وكتبهم؛ حتى أصبحت عندهم قناعة تامة خدعوا بها كثيراً من المسلمين!

ومما ساعد على رواج هذه الفرية: تقصير أهل السنة في فضح هذه الكذبة الصلعاء والفرية الشنعاء، وقد شبّه الدكتور محمد السعيدي - في تقديمه للكتاب - دعاية الشيعة الكاذبة هذه بدعاية إسرائيل والصهيونية نحو تهمة العداء للسامية؛ التي يوجهونها لكل من يخالفهم، وقد أصاب الحقيقة في هذا التشبيه!!

ولكن مما يفرح القلب: أنه توجد دوماً نفوس عالية أبيّة ترفض سيطرة الباطل، وتحريف المفاهيم، وتسعى بكل جهد وقوة إلى بيان الحق الناصع؛ بالدليل والبرهان، وكسر شوكة الباطل؛ بالقلم الصادق واللسان الناصح.

ومن هذه الجهود المتميزة كتاب: «الغلو في التكفير بين أهل السنة والجماعة وغلاة الشيعة الاثني عشرية»، وهو من تأليف الأستاذ خالد بن أحمد الزهراني -الباحث المتخصص في شؤون الفرق والمذاهب المعاصرة-، وقد صدر هذا الكتاب سنة ١٤٣١هـ عن مركز الفكر المعاصر بالرياض، وجاء في ثلاثة فصول وخاتمة.



بين المؤلف في الفصل الأول خطورة التكفير، وحرمة القول فيه بلا علم، ومن ثم ناقش الاتهامات والمفتريات تجاه دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب بأنها دعوة تقول بتكفير المخالفين ومقاتلتهم، وكيف أن بعض العلماء المخلصين قد انخدع بمثل هذه الأكاذيب، وقد نقل المؤلف نصوص كلام الإمام ابن عبد الوهاب في نقض هذه الفرية؛ والتي منها قوله / : «ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم، وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم، والله يعلم أن الرجل افترى عليَّ أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي، فمنها:

قوله: "إني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وإني أقول: إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارج عن التقليد، وإني أقول: اختلاف العلماء نقمة، وإني أكفر من توسل بالصالحين، وإني أكفر البوصيري.."، جوابي عن هذه المسائل: أن أقول: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]»[1].

وقد أحسن المؤلف؛ إذ توسع في إيراد نصوص ابن عبد الوهاب في نقض هذه الفرية؛ حتى تتضح الصورة للمخدوعين، ومن ثم أتبع ذلك ببيان موقف كبار العلماء السلفيين المعاصرين من التكفير؛ حتى يتبين للجميع سلامة وصحة موقف أهل السنة في ذلك.

ولإبطال هذه الفرية؛ بيّن المؤلف حقيقة موقف أهل السنة من قضية التكفير في الفصل الثاني؛ فبين أصول التكفير، وضوابطه، وموانعه عند أهل السنة والجماعة.

أما الفصل الثالث؛ فقد خصصه المؤلف لبيان حقيقة غلو الشيعة في التكفير؛ حتى لم يسلم من ذلك أي فرقة إسلامية أو فئة؛ مهما كانت مبجلة؛ كالصحابة، بل لقد غلوا في التكفير حتى كفر بعضهم بعضاً.

وقد جعله في ستة مباحث هي:

١ - **تكفير غلاة الشيعة** للصحابة -رضوان الله عليهم-.

٢ - **تكفير غلاة الشيعة** للأئمة الأربعة وعلماء المسلمين.

٣ - **تكفير غلاة الشيعة** لمخالفيهم من أهل السنة.

٤ - **تكفير غلاة الشيعة** لبلدان بكاملها.

٥ - **تكفير غلاة الشيعة** لعامة الأمة.

٦ - **موقف غلاة الشيعة المعاصرين** من التكفير.

وقد نقل في هذه المباحث نقولاً كثيرة موثقة تصرح بغلوهم في قضية التكفير دون دليل أو مبرر، وأن الشيعة مشتركون بهذا -قديماً وحديثاً-، وأن الغالين في التكفير اليوم ليس بعض شبابهم الطائش أو الجاهل، بل هم كبار مراجعهم، مثل:

١) **الخميني**؛ الذي يقول: «المراد بالمؤمن: الشيعة الإمامية»[2].

٢) **الخوئي**؛ الذي يقول: «المراد من المؤمن هنا: من آمن بالله، ورسوله، وبالمعاد، وبالأئمة الاثني عشر»[3].

٣) **السيستاني**؛ الذي يقول: «الإيمان بمعنى: أن تكون اثني عشريّاً»[4].

٤) **محمد صادق الروحاني**؛ الذي يقول: «يشترط في صحة العبادات: الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام؛ فمع فقط الشرط لا يتحقق المشروط»[5].

٥) **كاظم الحائري**؛ الذي يقول جواباً على سؤال حول جواز صلاة الشيعي خلف السني لغير تقية: «لا يجوز، وقياسه بفتوى الإمام في موسم الحج قياس مع الفارق»[6].

إن اتهام الشيعة لأهل السنة بالتكفير هو من الباطل القائم؛ الذي لا يهدمه سوى جهد صادق، وعمل دؤوب في بيان الحق بصدق ووضوح؛ مع حكمة وأدب.

(١) «مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب» (٥/ ١٨٩).

(٢) كتاب «المكاسب المحرمة»، الخميني، (ص١/ ٢٥٠).
(٣) «مصباح الفقاهة»، الخوئي، (١/ ٥٠٣-٥٠٤).
(٤) «المسائل المنتخبة»، السيستاني، (ص١٣).
(٥) «موقع المرجع محمد صادق الروحاني».
(٦) «الفتاوى المنتخبة» (١/ ٧٥).



المتاجرة بمواقف أردوغان

قـــالوا: «**استجابت دمشق لطلب أنقرة وقف نشر ملصقات بدأت تظهر في الآونة الأخيرة في سورية**، تربط بشكل مباشر بين رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، والرئيسين: السوري بشار الأسد، والإيراني محمود أحمدي نجاد، إضافة إلى رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله».

«السياسة الكويتية»، ٢٠١٠/٦/٢٥

ويقولون: لا تصدير للثورة؟!

قالوا: «**إيران كثفت من نشاطها الدبلوماسي في الآونة الأخيرة** مع قرب أفول عهد الرئيس أحمد عبد الله سامبي الموالي لها دينا وسياسة، ويعد افتتاح سفارة إيرانية بجزر القمر في هذا الظرف دعماً مادياً ومعنوياً قوياً لمحاولات الرئيس سامبي التشبث بالحكم، واستعداداً مبكراً لرعاية الثلة المتشيعة في حال جرت الرياح بما لا تشتهي السفن الإيرانية!».

«شبكة الدفاع عن السنة»، ٢٠١٠/٦/٢٥

يريدون ليطفئوا نور الله!

قـــالوا: «**توعد إمام شيعي في الأحواز العربية** -التي تحتلها إيران- أبناء الأحواز الذين يعتنقون المذهب السني بالحرب والهزيمة». **«البينة»، ٢٠١٠/٧/١١**

كلما أُغلقت.. عادت

قالوا: «**قامت الشركة المصرية للأقمار الصناعية** بوقف بث قناة «الحياة» التنصيرية المتطرفة، وكانت موجة من الغضب العارم قد اجتاحت مشاهدي الفضائيات المصرية من ظهور تلك القناة المعروفة بسب الإسلام، والرسول، والصحابة، والطعن في القرآن، وتهييج الفتنة».

«المصريون»، ٢٠١٠/٧/١

البهائيون من مكسب إلى مكسب

قـالوا: «**تقدم الدكتور رؤوف هندي** -المتحدث باسم البهائيين في مصر- **بطلب للبابا شنودة الثالث**؛ للموافقة على إدراج البهائيين ضمن القانون، باعتبار أن قانون الأحوال الشخصية الذي يتم مناقشته حالياً لغير المسلمين ليس قاصراً على المسيحيين فقط، بل يشمل جميع الطوائف المصرية غير المسلمة، بما فيها البهائيون، وباعتبارهم مواطنون مصريون يشكلون جزءًا من نسيج المجتمع».

«المصريون»، ٢٠١٠/٧/٧

الفاروق عمر.. حاضر دائماً

قـالوا: «**أسلم (تي ام ماني) الزعيم المعروف لجماعة داليت الهندية** بعد فترة طويلة من الكفاح ضد النظام الطائفي الذي استمر ٥٢ سنة.. بعدما تشرف (ماني) بالإسلام، وسمى نفسه: «عمر الفاروق»، قرر إقامة احتفال بهذه المناسبة، وسيلقي كلمة فيه».

«الأمة اليوم»، ٢٠١٠/٤/١٩

خلطة سحرية!

قالوا: «**عقْد مؤتمر إسلامي - مسيحي** بحضور الأزهر، والكنيسة، ومشايخ الصوفية» .

علاء أبو العزائم -شيخ الطريقة العزمية-،

«المصريون» ٢٠١٠/٧/٥



الفارق بين الإرهاب السني والشيعي في الكويت!

سعد العجمي، «العربية نت»، ٢٠١٠/٧/٢٧

تعامل بعض السياسيين والكتاب وإحدى الصحف المحلية مع قضية المواطن الكويتي محمد الدوسري المسجون في لبنان؛ كشفت لنا جانباً سيئاً و«مقرفاً» لطريقة تعاطي بعض العقول الكويتية مع قضايا وطنية، بحجم تسليم مواطن كويتي إلى العراق، بعد تنفيذ حكم سجنه في لبنان؛ إذ من المتوقع أن يصدر بحقه حكماً بالإعدام من السلطات العراقية، على خلفية اتهامه بدعم عناصر إرهابية.

الكويتي محمد الدوسري، وكنيته «أبو طلحة» لم يدخل العراق إطلاقاً، وخلال ارتفاع معدلات العمليات الإرهابية في بلاد الرافدين، منذ سقوط نظام صدام وحتى عام ٢٠٠٧؛ كان الدوسري سجيناً في السجن المركزي في بلاده الكويت، على خلفية اتهامه بمحاولة تفجير المكتب التجاري الإسرائيلي في الدوحة عام ألفين، وهو الآن محكوم بالسجن من قبل السلطات اللبنانية لدخوله أراضيها بجواز سفر مغربي مزور.

قد يكون الدوسري إرهابيّاً، وقد يكون مجرماً؛ لن أتوقف عند هذه النقطة كثيراً، لكن تحرك بعض الكويتيين للضغط على سلطات بلادهم، أو للتبرير للسلطات اللبنانية تسلم مواطن كويتي لجهه خارجية -أيّاً كانت- هو في واقع الحال أمر يجب التوقف عنده؛ خصوصاً أن الدوسري كان أحد العناصر الفاعلة في المقاومة الكويتية خلال الغزو العراقي، بشهادة مسؤول أمني كبير جدّاً، قبل أن يتشدد فكريّاً، ويجنح إلى العنف.

النائب المعمم حسين القلاف شن هجوماً لاذعاً على النواب المطالبين بإعادة «أبو طلحة» إلى بلاده، ومحاكمته في الكويت؛ حتى لو حكم عليه بالإعدام هنا، وعدم تسليمه إلى العراق، ووصف بعضهم بالتكفيريين والإرهابيين.

أما الكاتب علي البغلي -وهو بالمناسبة رئيس جمعية حقوق الإنسان الكويتية-؛ فقد اعتبر تصريح وزير الخارجية محمد الصباح حول رفض الكويت تسليم الدوسري إلى العراق؛ اعتبره البغلي «رضوخ» من قبل الحكومة الكويتية!

فيما استغلت إحدى الصحف المعروفة بطرحها الطائفي الجدل الدائر، وخصصت صفحتها الأولى لنبش ملفات «أبو طلحة»، وتصويره على أنه مجرم إرهابي خطير، يجب أن يسلم إلى العراق كي يعدم.

وإذا كان التطرف -أيّاً كان شكله أو مصدره- مدان ومرفوض، ويجب محاصرته، والقضاء عليه، فلعل من المفيد التذكير بأن الإرهاب السني في الكويت لا يمكن مقارنته مع الإرهاب الشيعي بأي شكل من

الأشكال، فإرهابيّ السنة خلال عملياتهم هنا استهدفوا التواجد الأجنبي، وفق معتقد ديني نرفضه نحن قبل غيرنا، بدءاً بإطلاق النار على الجنود الأميركيين في جزيرة فيلكا، مروراً بإطلاق خالد الشمري النار على جندي أميركي على طريق الدائري السابع، وربما انتهاء بقتل سامي المطيري لأحد المدنيين الأميركيين مقابل معسكر الدوحة، ناهيك عن مقتل بعض عناصر الأمن الكويتين على أيدي أفراد خلية «أسود الجزيرة» خلال مواجهات مسلحة، أغلبها فردية وليس تفجيرات مخطط لها، وما سبق لا يعني إطلاقاً التبرير لتلك الأعمال؛ فهي في نهاية الأمر أفعال إرهابية مرفوضة.

عكس ذلك تماماً كان الإرهاب الشيعي؛ الذي ضرب البلاد في حقبة الثمانينات، إذ استهدفت مصالح كويتية بحتة؛ تندرج في اطار الأمن الوطني للبلاد، مثل: تفجير مصافي النفط، وسلسلة التفجيرات التي طالت المقاهي الشعبية، وراح ضحيتها موطنون أبرياء، فيما كان التتويج «الكارثي» لتلك الأعمال محاولة الإغتيال الأثمه للراحل الكبير أمير البلاد جابر الأحمد -يرحمه الله-؛ عبر تفجير موكبه، وهي الأعمال التي وصفها رجل الدين الشيعي الكويتي محمد المهري قبل عامين في تصريح لقناة «أوربت» بأنها أعمال «وطنية»!

عموماً، وللتأكيد على تناقض الأطروحات الوطنية للبعض حسب الأهواء والمعتقد؛ فإننا نذكر تلك الأطراف؛ التي تدفع بإتجاه تسليم الدوسري، وهو مواطن حي يرزق إلى العراق، وتستنكر المطالبات بإعادته إلى بلاده؛ نذكرها بمواقفها قبل عام؛ عندما نادت بإعادة رفاة ١٦ كويتيّاً أعدموا في السعودية، بعد أن ثبت تورطهم في تفجيرات الحرم المكي.

إنها باختصار النظرة الطائفية البحتة؛ التي ابتلينا بها في الكويت من «بعض» مدعي الوطنية العوراء شيعة كانوا أو سنة.

حديث السفير عن ضرب إيران!

عبد الرحمن الراشد، «الشرق الأوسط السعودية»، ٢٠١٠/٧/١٠

قرأت الثلاثين صفحة التي تضمنت نص الندوة الزوبعة؛ التي تحدث فيها السفير الإماراتي في الولايات المتحدة يوسف العتيبة، وأثارت غضب إيران؛ بسبب ما نسب إليه من قوله أن تبعات ضرب إيران اليوم أرخص كلفة من إيران النووية غداً.

إيران ردت بسيل من الشتائم، رغم أن الخارجية الإماراتية قالت أن المنقول على لسان سفيرها ليس دقيقاً، وخارج عن سياقه.

وما دام أن الزوبعة ثارت؛ فلا بأس أن نخرج عن سياق الحديث، ونفتحه على مصراعيه، هل قال السفير كفراً بحكم منصبه؟ وهل قال كلاماً خاطئاً في مفهومه السياسي؟ والأهم، بعد أن قيل ما قيل -إن صدقاً، وإن كذباً-، **هل هي تصريحات مفيدة أم مضرة؟**

الحقيقة أن المسؤولين والمحسوبين على النظام الإيراني عودونا على التعبير عن آرائهم بمنتهى الحرية، وعلى إطلاق التصريحات المهينة ضد دول الخليج بمناسبة ومن دونها، بل لا يتورعون حتى عن إطلاق التهديدات؛ وهي الأسوأ والأخطر من الأحاديث الصحافية.

قبل أسبوعين فقط قال الإيرانيون الرسميون أنهم يعتزمون تفتيش السفن المتوجهة إلى موانئ دول الخليج

العربية، ردّاً على قرار مجلس الأمن القاضي بحق تفتيش السفن المتوجهة إلى موانئهم الإيرانية عندما يُشَك في حمولتها.

إيران لم تتجرأ أن تهدد بتفتيش السفن الأميركية أو الأوروبية أو الروسية في المنطقة، وهي كثر، بل خصت فقط تلك المتعاملة مع الخليج، مع أنه لا علاقة للخليجيين بالقرار، ولا أي دولة من دول الخليج الست تملك مقعداً في مجلس الأمن.

وقبلها صرح مسؤولون إيرانيون بأنهم سيضربون الدول الخليجية في حال تعرضوا إلى اعتداء أميركي أو إسرائيلي.

في مثل هذا المناخ المسموم من الطبيعي أن يقول سياسي أو دبلوماسي عربي أن إيران النووية تمثل خطراً علينا.

بروتوكوليّاً على الجانبين معاً تجنب رمي الطماطم الفاسدة على بعضهما البعض، أو السماح للجميع برميه.

من ناحية سياسية؛ ما عبر عنه السفير يوسف ببلاغة وطلاقة هو صحيح -أيضاً-، قال: نحن في مشكلة حيال ما تفعله إيران اليوم في المنطقة، تخيلوا كيف ستفعل عندما تصبح دولة نووية؟ فعلاً تخيلوا عقلية وممارسة إيران عندما تصبح نووية، وعندما تدرك أنه لن تستطيع دولة في العالم الدخول معها في حرب؟! وبالتالي فإن إحجام سياسيينا عن التعبير، وشرح حقيقة مخاوفهم وأفكارهم تجاه أخطر تهديد يواجه بلدانهم في مائة عام، هو الخطأ، وليس العكس.

وهذا يجيب على السؤال الثاني؛ فكلام السفير إن كان مرفوضا بروتوكوليّاً؛ فهو صحيح سياسيّاً.

نعم؛ للحظة واحدة تخيلوا إيران نووية، لن يضرب الإيرانيون إسرائيل؛ لأن الإسرائيليين سيدفنون إيران بمائة قنبلة نووية تمسحها من الخارطة، ويحتفظون في ترسانتهم ببقية المائتي قنبلة، ولن يضربوا أميركا؛ لأنها بعيدة جغرافيّاً، وهي قادرة على الرد بمائة قنبلة نووية، وتحتفظ ببقية الخمسة آلاف رأس نووي في ترسانتها.

وإيران قد لا تضرب دول الخليج نوويّاً، لكنها ستسعى للهيمنة، وربما الاستيلاء على بعضها، مدركة أنه لن تتدخل دولة كبرى في العالم، طالما أنها محروسة نوويّاً، وبالتالي ما المشكلة عندما يقول سفير خليجي: إن ضرب إيران اليوم أرخص من التعايش معها نوويّاً غداً؟!

أخيراً؛ لست متحمساً للانجرار مع الإيرانيين في معارك كلامية، لكن المعارك موجودة من جانب واحد، أي: هم من يرموننا بالطماطم الفاسدة دائماً، وحديث السفير طماطم لها قيمة تثقيفية؛ فأغلبية الناس -بما فيهم كثير من مثقفينا- لا يفهمون إلا وجهة نظر واحدة في النزاع حول «نووية» إيران، دعوهم يسمعوا وجهة نظر أخرى هذه المرة.

«منتدى الوحدة» في لندن فشل في اجتذاب السنة إلى صف طهران

سعيد القيسي، «الوطن العربي»، ٢٠١٠/٦/٣٠

التهليل الذي استقبلت به «قناة المنار» التابعة لـ (حزب الله) هذا المؤتمر، والدعوات المتكررة على شاشتها للاشتراك به؛ قد تكون كافية لمعرفة أهدافه؛ فتحت عناوين كبيرة مثل: شخصيات إسلامية تجتمع في مؤتمر عالمي بلندن لمناقشة واقع الأمة الإسلامية، بدون أي ذكر للشيعة، قالت: إنه يجتمع عدد من قيادات الحركة الإسلامية وعلماء دين في العاصمة البريطانية لندن، في

المؤتمر الرابع لمنتدى الوحدة الإسلامية الذي يعقد تحت عنوان: «مستقبل الأمة الإسلامية: الآمال والمعوقات».

¤ **أبرار الشيعة:**

ولم يتميز المؤتمر الرابع لمنتدى الوحدة الإسلامية؛ والذي عقد في الفترة ما بين ١٨ - ٢٠ يونيو /حزيران ٢٠١٠، في مؤسسة الأبرار الشيعية بلندن؛ إلا كعادته بحضور شخصيات شيعية لها تاريخ حافل في الهجوم على ثوابت السنة؛ والمغلفة بالحديث عن توحيد صفوف الأمة الإسلامية.

وقد حضرها بعض المضلل بهم مثل: الفلسطيني منير شفيق، ومن الجزائر عبد المجيد المناصرة، ومن المغرب عبد الإله بن كيران، ومن الأردن بلال التل، ومثل لبنان وفد من تجمع علماء المسلمين، ومن العراق آية الله محمد باقر الناصري، وعبد الجبار الرفاعي، ومن إيران آية الله محسن الأراكي.

ولكن الغريب أن الأمين العام الحالي للمنتدى هو الدكتور «كمال الهلباوي»، ممثل الإخوان المسلمين المصريين السابق في لندن، والدكتور كمال الهلباوي، يقدم نفسه على أنه المتحدث الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين في أوروبا، وعضو مكتب الإرشاد السابق.

¤ **الهدف:**

والهدف الرئيسي من إنشاء المنتدى هو: جمع المسلمين تحت راية إيران، وتحت شعارات: بث روح الإخاء والوحدة؛ على أساس التراحم، والتواد، ومواجهة دعوات الفرقة والاحتراب، والتراشق الكلامي، والطعن في العقائد، والتكفير، والتطرف.

وكان من بين المشاركين: سعيد الشهابي الشيعي البحريني، المدافع عن إيران والتشيع.

وعلى مدى يومين متتاليين تواصلت أعمال المؤتمر بطرح بحوث شيعية عميقة حول قضايا النهضة، ومستلزماتها، مؤكدين ضرورة التخلي عن كل ما يفرق الأمة ويمزق صفها؛ بترويج ثقافة الحوار، والتعايش السلمي، ونبذ أساليب الإقصاء، والتكفير، والتراشق الإعلامي.

وكان من بين المتحدثين في المؤتمر: آية الله الشيخ المعزي -رئيس المركز الإسلامي الشيعي في إنجلترا-، وحسن مكي -الأستاذ الجامعي السوداني-، آية الله الشيخ محمد باقر الناصري (العراق)، الشيخ عبد الحليم الزهيري (العراق)، الشيخ حسان عبد الله، والشيخ ماهر مزهر (تجمع العلماء المسلمين في لبنان)، الشيخ علي حسن غلوم (الكويت)، هاشم الشخص (السعودية)، آية الله الشيخ محسن الأراكي (إيران)، جعفر تفضل الله (لبنان)، عبد الجبار الرفاعي (العراق)، عبد الوهاب حسين (البحرين)، الشيخ حسين غبريس (لبنان)، عبد الإله بن كيران (المغرب)، نصر الدين (ماليزيا)، الشيخ سعيد النورى (البحرين)، محمد جلنك (تركيا)، أحمد شكري (سورية)، عبد علي سفيح (فرنسا)، ماجد السادة (السعودية)، وغيرهم.

تطرق المشاركون إلى قضايا عديدة تعالج مسألة النهضة ومعوقاتها، وطرحوا رؤاهم ضمن عدد من المحاور، مثل: واقع الأمة الإسلامية اليوم، والتحديات التي تواجهها، عوامل نهضة الأمة، والسبل إلى الإصلاح الحضاري، دعائم نهضة الأمة، وكيف يمكن تحقيقها، دعائم المشروع الحضاري الإسلامي، دور القطاعات

المجتمعية في المشروع النهضوي، برامج عملية لتحقيق جوانب المشروع الحضاري الإسلامي، التعاون مع الغير من أجل المساهمة في بناء حضارة إنسانية عادلة.

¤ **منع الوحدة:**

وقد أكد العديد منهم على ضرورة وحدة الصف، وتحاشي المنزلقات والمعوقات التي يضعها الآخرون لمنع الوحدة، أي أنهم يريدون الوحدة تحت راية إيران.

تطرق بعض المتحدثين إلى شروط تلك النهضة، ومنها: شيوع مناخات الحرية، والقضاء على الاستبداد، والتنمية البشرية وفق أسس علمية حديثة، والتحصيل العلمي ضمن استراتيجيات تنموية، التوزيع العادل للثروة، ومكافحة الاحتكار والفساد المالي والإداري، وتكريس النزعات المعرفية؛ خصوصاً لدى الأجيال الناشئة، وإشاعة روح العدل في ظل مناخ من تكافؤ الفرص واحترام الإنسان.

ولم يغب عن المشاركين التأكيد على ضرورة تعميق شعور الأمة بالانتماء لمنظومة عقيدية وفكرية وأخلاقية متميزة، تستمد قيمها من الإسلام العظيم وكتاب الله الكريم.

كما أشاد عدد من المشاركين بالدور الطليعي لدعاة الوحدة في التاريخ الإسلامي المعاصر؛ ابتداء بالسيد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، مروراً بالشهيد حسن البنا، وشيخ الأزهر السابق الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وصولاً إلى الخميني، ومحمد باقر الصدر.

وقد أقر المؤتمرون توصيات في نهاية المؤتمر الرابع لمنتدى الوحدة الإسلامية، مثل: مجمع التقريب الإيراني.

وسعى المؤتمر إلى دعم جهود الناشطين لتحقيق الوحدة بين المسلمين، وتأكيد دور منتدى الوحدة الإسلامية، وتجمع العلماء المسلمين في لبنان، ومجمع التقريب في إيران؛ من أجل تحقيق ذلك، وتبني مشروعات مشتركة...

ودعا المشاركون لـ «مأسسة» منتدى الوحدة الإسلامية؛ ليكون أقدر على أداء مهماته؛ من خلال فريق عمل متفرغ، وأدوات عصرية تناسب مع المسؤولية الكبيرة؛ خصوصاً مع تكثف الجهود الساعية لتمزيق الأمة؛ سواء على أسس مذهبية أو عرقية، أو بصراعات سياسية، أو بمساع مستمرة لتكريس الهيمنة والتبعية.

¤ **رعاية الاستخبارات الإيرانية:**

واعتبرت جماعة الإخوان المسلمين في بريطانية أن مؤتمر (الوحدة الإسلامية) في لندن ترعاه الاستخبارات الإيرانية، وقال ممثلها في لندن «إنه بعد مراجعة -وبحق- وجدنا أن من واجبنا تنبيه المسلمين إلى ما يحاك لهم من مؤامرات باسم مؤتمرات الوحدة، ومناهج التقريب بين المذاهب، وعلى نبل عناوين هذه الدعوات؛ إلا أن القائمين على بعضها يستخدمونها لأغراض طائفية وسياسية؛ لا تمت للوحدة الإسلامية التي ننشدها كلنا».

وأضاف: «ولذا وجدنا أن من باب النصيحة الله ورسوله ولعامة المسلمين أن ننبه الناس ونحثهم على مقاطعة ما يدعى بـ (المؤتمر الدولي الثالث للتقريب بين المذاهب الإسلامية)؛ الذي تدعو له مؤسسة استخباراتية إيرانية؛ على رأسها المدعو (أحمد الأوسى)، وهذا المؤتمر عقد في لندن في مركز إيراني استخباراتي تحت ستار مركز إسلامي إيراني؛ للتغطية على السياسات الإيرانية الطائفية في إيران والعراق ودول الخليج».

وأكد أن المؤتمر لن يكون إلا سبيلاً لإيصال الأفكار الطائفية الفارسية الهدامة إلى دول إسلامية لم تعرف هذه المعتقدات التي تكفر صحابة رسول الله، وتلعن أمهات المؤمنين، وخير دليل على ما نقول هي الأحداث الجسام التي تهدد اليمن ووحدته؛ بتآمر عصابات الحوثيين والقتل الطائفي الذي شهده العراق وبدفع من ميليشيات إيران الطائفية.

وتابع: «وبعد مشاركتنا لثلاث سنوات ومحاولتنا الإصلاح؛ إلا أننا وجدنا كل الأبواب موصدة، ووجدنا الهدف الأساسي للقائمين على هذا المشروع هو: **نشر أفكارهم الفارسية الهدامة**، ولم نجد أية بادرة لتصحيح مسارهم؛ خصوصاً بموقفهم من صحابة رسول الله، وزوجات النبي محمد ﷺ، وتكفير المسلمين، بحجة عدم إيمانهم بإمامة أئمة محددين!».

¤ انخداع:

ويتابع المصدر الإخواني: «أن أشد ما آلمنا هو انخداع الكثير من العلماء والشيوخ بهذه الدعوة الفارسية الخبيثة؛ خصوصاً من بعض الدول الإسلامية التي لم يمتحنها الله بالقرب من إيران؛ فلذا يشارك هؤلاء بحسن نية وصدق».

والمؤتمرات الثلاثة الماضية التي أقيمت في لندن تم الاتفاق عليها من قبل لجنة تديرها السفارة الإيرانية، ويرأس اللجنة الشيخ محسن الأركي (عضو لجنة تشخيص مصلحة النظام الإيراني)، وأحمد الأوسي (مخابرات إيرانية، وعضو حركة جند الإمام)، وعبد الحسين محمد علي (معمم من البحرين)، وكمال الهلباوي (عضو سابق في جماعة الإخوان)، وآخرون.

¤ خلافات:

ونشب خلاف بين ممثلي الحركات الإسلامية المشاركة في المؤتمر الإيراني؛ حول إنشاء مجلس موحد للحركات الإسلامية، يتبعه مجلس شورى عام، يضم في عضويته عدداً من القيادات الممثلة لهذه الحركات، فبينما أبد الفكرة ممثل تجمع علماء المسلمين في لبنان الشيخ حسان عبد الله، اعتبر أمين عام حزب العدالة والتنمية المغربي الشيخ عبد الإله بن كيران أن تحقيق الوحدة بين الحركات الإسلامية ضرب من الخيال، وأنه غير منطقي.

وقال حسان: «لا بد أن تكون وحدة الحركات الإسلامية في ترتيب الأولويات؛ بحيث تقوم هذه الحركات أولاً: بتحديد عددها؛ وبالتالي تقوم بإعلان مجلس شورى عام، مشكل من قياداتها، له هدف وبرنامج وقضية واحدة، وهي خلافة العالم، ولا بد أن يكون تجمع علماء المسلمين في لبنان الذي يتم أسبوعيّاً منذ ٢٨ عاماً، نموذجاً وهادياً لمجلس شورى الحركات الإسلامية».

في المقابل قال بن كيران: «من الخطأ التصور بأنه يمكن جمع الحركات الإسلامية في صعيد واحد، فإن كنا نريد حقيقة جمع الحركات الإسلامية؛ فليكن من خلال واقع هذه الحركات لا من واقع ما نتمنى»، معتبراً أن طلب الوحدة بين الحركات الإسلامية من خلال مجلس شورى عام نوع من التشتيت؛ خاصة أن ممثلي هذه الحركات سوف يبحثون عن دور داخل هذا المجلس، وبالتالي جرى عليها ما يجري على طالب السلطة، فضلت الطريق، موضحاً أن هناك فرقاً كبيراً بين طلب السلطة، وإقامة الدين، مؤكداً أن الإنسان وجد في المجتمع ليس كما يظن الناس، وإنما لعبادة الله، وتأتي الخلافة بعد تحقيق هذه العبادة؛ كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، مدللاً على قوله بنجاح الأفغان في الوقوف أمام الروس، لكنهم فشلوا فشلا ذريعاً عندما سعوا إلى السلطة؛ فتناحروا، وتقاتلوا!

مهدي كروبي ينتقد (ولاية الفقيه)

«سني نيوز»، ٢٠١٠/٧/٢١

انتقد مهدي كروبي -أحد أبرز قادة المعارضة في إيران- في بيان له توسع نطاق صلاحيات (ولاية الفقيه)، قائلاً: «لا أظن أن الله أعطى لنفسه هذا الحق!!»

و قد نشرت تصريحات كروبي يوم الأحد في «سحام نيوز» الموقع الرسمي لحزبه «حزب الثقة الوطني»؛ حيث ذكر: أن ما يقام به اليوم تحت شعار (ولاية الفقيه) يختلف تماماً مع فكرة آية الله الخميني وآرائه، وهي بمثابة «ضرب الفأس في جذور دستور الجمهورية الاسلامية التي أقيمت إثر التصويت الشعبي في إيران».

وأكد كروبي بأن مسألة انتقاد الحاكم لدى الشيعة ليس أمر واجب فحسب، فكيف نبرر الاعتقالات الشعبية، وبناء المقابر التي دفنت فيها الأبرياء، و الهجوم الشرس على المراجع الدينية ومبادئ الدستور تحت إشراف المرشد الاعلى!

وقال كروبي في جزء آخر من هذا البيان: «إن نطاق صلاحيات ولاية الفقيه قد توسعت بشكل غريب! مما يستبعد أن تكون مثل هذه الصلاحيات للأنبياء و المعصومين، وحتى أنني لا أظن أن الله أعطى لنفسه مثل هذا الحق في التعامل مع عباده!!».

و قد أشار كروبي إلى نماذج من الخلافات السياسية التي حدثت بين الخميني والشخصيات الدينية، ولكنهم لم يهتموا بمعارضته، وأشار على وجه التحديد إلى ما حدث قبل عقدين من معارضة خامنئي؛ حينما قُرر اختيار مير حسين موسوي رئيساً للوزراء، ولكنه بدعم الخميني وإصرار المجلس تم اختياره رئيساً للوزراء.

أضاف كروبي: «نذكر موقف خامنئي في عام ١٩٨٥ خلال مراسم القسم أمام المجلس، والمشاهدين، والصحفيين؛ حيث قال: "إنني ملتزم بهذا القسم في وقت ليست جميع الأدوات والصلاحيات الإدارية تحت سلطتي"، فهو بهذه التصريحات عبر عن عدم رضاه لمواقف الخميني، ولكن لم يعترض لا هو ولا الممثلين المعارضين بأدنى مضايقة، ولم يتهمه أحد بما يتهمون المخالفين اليوم».

وقد اتهم كروبي الحكومة الحالية بـ «سرقة أصوات الشعب»، قائلاً: «إن الحق الذي اغتصب منكم.. فضيحة لا يمكن إزالته أبداً!».

هذا وقد هوجم مهدي كروبي الأسبوع الماضي من قبل بعض الأفراد الذين كانوا يرتدون ملابس شخصية؛ حينما كان متوجهاً إلى مدينة قم للقاء آية الله صانعي، وقد أدان هذا الهجوم عدد من المراجع الدينية في إيران.

هوامش على دفتر «اتحاد علماء المسلمين»

فتحي عبد الستار، «العربية نت» ٢٠١٠/٧/٤ - باختصار

فيما عدا الجلسة الافتتاحية التي غلب عليها الطابع الرسمي والخطابي والدعائي، بدا في الجلسات التالية لها حالة الاستقطاب الواضح، والتجاذب بين أطراف غامضة؛ لا تستطيع أن تمسك بخيوطها أو تراها، ولكنك تشعر بها وسط الهمس الدائر بين المجموعات المختلفة التي تتحلق معاً في ثنايا الجلسات، أو على مائدة الطعام.

فضيلة الأمين العام للاتحاد (قبل الانتخابات الجديدة لمجلس الأمناء) **الأستاذ الدكتور محمد سليم العوا** -على احترامي له وتقديري لشخصه وعلمه- يتصرف على المنصة كأنه إنسان آخر غير هذا الذي كنا نقرأ له بنهم واستمتاع؛ فتتسع عقولنا ومداركنا من فيض حروفه، ونسمع له في لقاء تلفزيوني؛ فتطرب أسماعنا، وتشرئب أعناقنا.

بدا الدكتور العوا في كل الجلسات التي حضرها متوتراً عصبيّاً متشنجاً، وكنا في البدايات نلتمس له الأعذار بأنه يريد الحفاظ على الوقت، وعدم إهداره في نقاشات يراها سفسطائية، ولكن الأمر زاد وتصاعد؛ بما لا يجعل هناك مكاناً لإعذار! حيث كان الدكتور العوا يثور عند أي نقاش، ويغضب على أي اعتراض على طريقته في إدارة الجلسات، ويرد على المتحدثين بمنتهى الحدة، مقاطعاً لهم، صارخاً في وجوههم، وقد نسي أنه يخاطب علماء ودعاة لهم مكانتهم التي لا ينكرها أحد، وليس مجموعة من التلاميذ يجلسون أمام معلمهم أو ناظر مدرستهم!

لقد لجأ الدكتور العوا مراراً إلى إسكات المناقشين والمتحدثين، وبدا وكأنه يريد أن يمرر كل شيء كما تم الإعداد له وكتابته دون تعديل أو تغيير، وكأنه أتى بكل هذا الجمع من العلماء من كل أنحاء العالم لكي «يبصموا» على ما قرر، فإذا ما أبوا؛ لجأ إلى التصويت على غلق باب المناقشة؛ حتى عند مناقشة الخطة الجديدة دفع الحاضرين إلى التصويت على بنودها بالجملة دون مناقشة، على مع ما اكتنف ذلك من عدم الدقة في عد الأصوات، فكانت مواد الخطة يتم التصويت عليها واحدة تلو الأخرى يفصلها قوله أو قول رئيس الجلسة «موافقة»؛ مذكراً إيانا بما يحدث في بعض البرلمانات العربية من تصويت بالجملة لتمرير حزمة من القوانين تريد الحكومة أن تنتزع موافقة البرلمان عليها!!

حتى في جلسة التعريف بالمرشحين لمجلس الأمناء؛ كان أولى لفضيلة الدكتور العوا أن يتنحى عن إدارة الجلسة باعتباره أحد المرشحين، واللياقة تقضي بأن يجلس بينهم، تاركاً لرئيس الجلسة إدارتها لرفع الشبهات والقيل والقال، ولكنه أبى إلا أن يكون مدير كل الجلسات؛ رغم وجود رئيس محدد لكل جلسة!! فإذا جاءه طلب مكتوب أن يترك إدارة الجلسة لرئيسها؛ أعلن على الملأ رغبة البعض في تركه لإدارة الجلسة مسبباً للجميع الحرج!!

وما زلت أحاول فهم ما قام به الدكتور العوا من تمرير ورقة للدكتور القرضاوي، يطلب منه أن يعلن على الحاضرين «تنحيه» (أي العوا)، أو اعتذراه عن الترشيح لعضوية مجلس الأمناء الجديد، ثم يبقي اسمه بعد ذلك في قائمة المرشحين! ويقبل بعد هذا بنجاحه في الانتخابات!!

رغم إصراره حتى بدء التصويت أنه غير مرشح!! مما ساهم في إضفاء جو من البلبلة بين العلماء؛ حيث لم يتم القطع قبل التصويت بكونه مرشحاً أم لا!!

هل كان «تنحيه» (كما قال البعض) مجرد مناورة؛ لحفظ ماء الوجه إن لم يتم انتخابه، فإذا نجح «خير وبركة»، وإذا لم ينجح؛ فقد أعلن الرجل تنحيه من البداية.. فبيده لا بيد عمرو؟؟!!

وبرغم نجاح الدكتور العوا في الانتخابات، واستمرار بقائه عضواً في مجلس الأمناء؛ إلا أن مقدار ما حصل عليه من أصوات، وتأخره في الترتيب بحصوله

على المركز الثاني والعشرين من ثلاثين؛ دليل على تراجع شعبيته وقبوله عند جمع غير قليل من العلماء أعضاء الاتحاد، أكده اختيار الدكتور علي القرة داغي الحاصل على الترتيب الأول في عدد الأصوات أميناً عامّاً بدلاً منه للدورة القادمة، مهما حاول البعض أن يلبس الأمر، ويحاول أن يقنعنا أن الدكتور العوا تنازل طواعية أو استقال من منصب الأمين العام.

كما خان الدكتور العوا التوفيق عند طلبه من الأعضاء الموافقة على «التمديد» للدكتور القرضاوي في رئاسته للاتحاد، فاستخدم مصطلح «التمديد» سيئ السمعة، وكان أولى به كما طلب بعض الأعضاء أن يفتح باب الترشح للرئاسة؛ فإن لم يتقدم أحد فاز القرضاوي بالتزكية، على اعتبار أن هذا أفضل له وأكرم من طلب «التمديد».

وما زلت أتساءل محاولاً الفهم: ماذا كان يدور في عقل هذا العالم والمفكر الكبير الدكتور العوا وهو يتصرف بهذا الشكل؟!! ما الذي جعله متحفزاً لعلماء وأساتذة يحترمونه ويقدرونه؟!! ما الذي كان يتخوف منه العوا؟!!

أسئلة لا يملك غيره إجابتها، أحاول من خلالها التماس العذر له، فلعل له عذراً، مع احتفاظ الجميع له بمكانته وفضله كعالم فذ، ومحام قدير، ومؤسس لهذا الاتحاد.

© قائمة مثيرة للجدل:

شهدت قائمة المرشحين لمجلس الأمناء الكثير من الجدل حولها، وحول الضبابية التي غطت ضم أسماء بعينها إليها وحذف أخرى، وتغيير القائمة التي تم نشرها على الموقع الإلكتروني للاتحاد قبيل انعقاده، واعتذار الدكتور العوا عن ذلك بدعوى الخطأ!! وقد ثنَّى الدكتور القرضاوي على ذلك، وأكد حدوث بعض الأخطاء والتجاوزات، وطلب ممن لحقه ظلم أو انتقاص جريرة هذه الإجراءات أن يعفو ويصفح، بدلاً من أن يتم التحقيق في هذه الأخطاء، ويرد الحق إلى أصحابه، ولم يكن أمام هؤلاء إلا احترام رغبة الشيخ مراعاة لمكانته.

© بين السنة والشيعة:

بدا في هذه الجمعية وما تلاها أن الهوة ما زالت عميقة بين علماء السنة وبين علماء الشيعة الذين جمعهم الاتحاد تحت مظلته؛ حيث ظهر في بعض كلمات المتحدثين من علماء السنة عدم فهم فلسفة الاتحاد من خلال حديثهم عن الشيعة، والذي وصفته أطراف شيعية بأنه مسيئ، وظهر ذلك جليّاً في التصريحات المنشورة والمنسوبة إلى آية الله التسخيري؛ الذي علل استقالته من منصب نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بوجود «ضغوط من الأعضاء السلفيين والتكفيريين في الاتحاد على الدكتور القرضاوي -رئيس الاتحاد-، وضعف القرضاوي تجاه هذه الضغوط».. على حد قوله!!

وكان الدكتور القرضاوي قد أعلن استقالة التسخيري وهو جالس إلى جواره على المنصة، معللاً هذه الاستقالة بإيثار التسخيري الراحة بسبب متاعبه الصحية، ثم اختار القرضاوي آية الله واعظ زاده الخراساني عوضاً عن التسخيري، وقال عن الأخير -في عبارة لها دلالات عدة كررها مرتين-: «إنه قريب إلى أهل السنة»!!

كما أن نتيجة انتخابات مجلس الأمناء لم تظهر نجاح الاسم الشيعي الوحيد الذي كان عليها؛ والذي كان

قد وُضع بترشيح من القرضاوي -أيضاً-، ولكن من المتوقع أن يجبر الدكتور القرضاوي هذا بتعيين أسماء شيعية ضمن من يحق له تعيينهم.

ويُظهر هذا عدم التجانس السني الشيعي داخل الاتحاد، ورفض بعض أطراف سنية لهذا الوجود الشيعي، واقتصار الأمر على المجاملات اللفظية، ووصل الأمر ببعض الأعضاء إلى التفكير في إنشاء رابطة خاصة بعلماء السنة تحت مظلة الاتحاد، إلا أن هذا يحظى بتحفظ شديد من قبل البعض؛ وعلى رأسهم الدكتور القرضاوي نفسه.

© ماذا بعد القرضاوي؟!

ويبقى القلق على مستقبل هذا الاتحاد بعد عمر طويل ومديد -إن شاء الله -تعالى- لشيخنا العلامة الدكتور القرضاوي، الذي أشعر أن وجوده بشخصه وكارزميته واحترام الجميع له؛ هو الذي يحمي هذا الاتحاد من التفكك والانهيار وانفراط العقد، لذا أرجو وكثيرون غيري من أعضاء هذا الاتحاد ومحبيه أن يسارع فضيلة الشيخ القرضاوي بضبط الأمور داخل الاتحاد ووضعها في نصابها؛ بحيث تتحقق فيه المؤسسية بعيداً عن الشخصنة، ويعلو فيه صوت مصلحة الإسلام والمسلمين والأمة، بعيداً عن المظاهر والشكليات، ومحاولة غلق الجروح على قيحها دون تطهير، والتكتم على المثالب والأخطاء؛ مما قد يؤدي إلى انفجارها إن آجلاً أو عاجلاً.

القطيفي منير الخباز يرفض المواطنة والحوار الوطني

«شبكة الدفاع عن السنة»، ٢٠١٠/٦/٢١

في تحدٍّ صريح ورفضٍ لمشروع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار الوطني، رفض القطيفي منير الخبار في خطبة مسجلة كل دعاوى المواطنة -الحوار الوطني-، والتعايش السلمي، وقال: إن القضية الأساسية الأولى لنا جميعاً هي: الإسلام والتشيع.

فقد تحدث الرافضي منير الخباز في خطبة له عن الأحداث الأخيرة التي شهدتها القطيف بعد موجة الغضب التي اجتاحت المنطقة -كما يزعمون- بسبب تكريم قاضيين متشددين؛ كما يقول المصدر الرافضي، ويقصد بالقاضيين المتشددين: (الشيخ صالح الدرويش، والشيخ فؤاد الماجد -حفظهما الله -تعالى-)، وبسبب محاضرة وصفها البعض بالاستفزازيه ألقاها أحد السلفيين في المنطقة، يقصد: (محاضرة الشيخ سعد البريك - حفظه الله -تعالى-).

وقال الرافضي منير الخباز في خطبته: «قد يتوهم بعض الإخوان المؤمنين -هداهم الله تعالى- أن تكريم الظلمة أو أعوان الظلمة أمر جائز، أو أمر لا بأس به، ولكن إذا رجعنا الى منهاج الصالحين في باب الاجتهاد والتقليد؛ نجد أن معونة الظالمين من الكبائر».

وفي السياق نفسه؛ يهرف الخباز بقوله: «إذا رجعنا إلى الروايات الشريفة؛ نجد فظاعة الحرمة، وشدتها، وغلظتها»، ثم استشهد ببعض الروايات السبئية..

ثم تابع ليقول: «لا يجوز الاحتفاء بهم إلا للشخص الذي يملك نفوذاً، وبمقتضى نفوذه يفرج عن المؤمنين ويعينهم على قضاء حوائجهم».

وبين الرافضي منير الخباز؛ والذي يعد من أنشط مشايخ الرافضة بالقطيف أن القضية الأساسية الأولى لنا جميعاً هي: الإسلام والتشيع، وأما القضايا الأخرى مثل: المواطنة، والتعايش السلمي، والحوار الوطني؛ كلها وسائل وقضايا ثانوية، وليست أهدافاً.

وأضاف: «بأن تلك الوسائل والقضايا الثانوية إذا كانت تؤدي إلى خدمة التشيع والدفاع عن حقوق الطائفة؛ فأهلاً وسهلاً بها، وأما إذا كانت على حساب القضية الأساسية الأولى؛ فلا».

وتساءل الرافضي قائلاً: «لماذا نجد بعض الإخوة المثقفين والكتاب -هداهم الله تعالى- يحاولون التركيز على هذه المفاهيم الثانوية، والإغفال عن القضية الأولية، تركيز ترسيخ ترويج -مواطنة- الحوار الوطني- التعايش السلمي- الوحدة الوطنية»، وقال -أيضاً-: «إذا كان ترويج هذه المفاهيم على حساب القضية الأول؛ فلا».

وقال: «من حقنا أن نتساءل: هل وجود بعض المحاضرين السلفيين في بيوتنا أو مساجدنا أو حسينياتنا، يحاضر نحو أشياء تناهض مبادئ التشيع -مثلاً-؛ يأتي بعض السلفية في حسينية أو مسجد يتحدث عن الدفاع عن بعض الصحابة، الذين يقف التشيع منهم موقفاً معلوماً، هل هذا يخدم التشيع؟».

ويتابع متسائلاً -أيضاً-: «هل وجود سلفي يتحدث عن النياحة والبكاء عن أهل البيت k ؛ يخدم التشيع؟ وهل مجيء محاضر سلفي يطعن في بعض ثوابت أو شعائر المذهب وغير ذلك؛ يخدم قضيتنا الأساسية الأولى؟».

وقال -أيضاً-: «نريد حواراً مقنعاً عن مثل هذه التصرفات؟».

وحول موقفه من بعض الشبهات التي أثارها بعض السلفية، قال الرافضي منير الخباز: «نعم؛ ندعو أي إنسان -سلفيّاً أو غير سلفي- للحوار على أسس علمية، ونكون آمنين غير متابَعين، لأننا نعتقد أن لنا أسساً علمية كافية في دحض الشبهات».

وختم الرافضي منير الخباز حديثه حول هذا الموضوع قائلاً: «إن في هذا البلد (القطيف) علماء وفضلاء، يرصدون كل حركة وكل تصرف، ويتباعونه متابعة دقيقة وعن تأمل».

وكأن الرويفضي يقول بعبارة أخرى: إن إيران قد زرعت عشرات الخلايا الاستخباراتية لمراقبة الأحداث، وإن ساعة الثأر والحساب آتية لا ريب فيها!!

وكما لا يخفى؛ فإن كلام الرويفضي تحريضي طائفي سبئي ولا جديد فيه.

وإن ما تخفيه صدورهم لدولتنا وولي أمرنا وشعبنا وقبل كل ذلك لديننا وقرآننا وسنة نبينا ﷺ: أعظم وأخطر!

ويظن الغمر أن القطيف ملك أبيه وأجداده وأسياده في قم؟! وخفي عليه أن لأهل السنة كل الحق في الدخول والكلام في كل شبر من أرض وطننا الذي قام على التوحيد والسنة.

وخفي عليه أن تكريم الأفاضل والعلماء من شيم الإسلام وتعاليمه الحنيفة، ولا يستغرب منه هذا الجهل والبغي! فإن القوم تعودوا على تكريم القتلة والسفاحين

وأعداء الأمة والغادرين؛ ابتداء من أبي لؤلؤة الصفوي القمي، وانتهاء بعماد مغنية الإرهابي الصفوي.

نسأل الله -تعالى- أن يفضحهم في جوف رحلهم.. وأن يظهر خبث طويتهم.. وأن يبصرنا -حكاماً ومحكومين- بجرائمهم وغدرهم.. ويحفظ بلاد الحرمين من كل سوء، ويبقيها منارة للدعوة إلى التوحيد والسنة؛ لتظل شوكة في وجوه السبئين والقرامطة الجدد.

المالكية والإباضية توقعان وثيقة إنهاء الفتنة الطائفية في جنوب الجزائر

«صحيفة الزمان»، ٣٠/٦/ ٢٠١٠

وقع أمس أعيان طائفتين دينيتين إسلاميتين على اتفاق لانهاء الفتنة الطائفية والمذهبية في منطقة بريان بولاية غرداية (٦٥٠ كيلومتراً جنوبي الجزائر)، بحضور وزير الداخلية الجزائري دحو ولد قابلية، يهدف إلى تسوية نهائية للخلافات والصراعات الدامية المستمرة بين أتباع المذهب المالكي، وأتباع المذهب الاباضي (مسلمون يتحدثون اللغة الأمازيغية) ؛ والتي عرفتها المنطقة منذ عام ١٩٨٤، كانت أعنفها تلك التي وقعت في حزيران ٢٠٠٤، وتجددت نيسان ٢٠٠٩، وخلفت عدداً من القتلى والجرحى، وخراباً في الممتلكات.

وتم التوصل الي هذا الاتفاق من قبل ممثلي ثماني عشائر إباضية، وثماني عشائر مالكية، بعد مفاوضات بوساطة وزارة الداخلية، والمتكون من عشر نقاط، تلزم الأطراف المعنية بالمصالحة النهائية، والتعايش الدائم في إطار الأخوة والمواطنة ونبذ الفتنة، وحل المشاكل والخلافات بالحوار بين أعيان الطائفتين، وتجنب كل مظاهر العنف، ومكافحة الآفات الاجتماعية، والعمل على التهدئة في المنطقة، وغرس ثقافة الوئام بين المواطنين.

من جانبه قال ولد قابلية أنه يأمل أن يسعى أعيان الطائفتين إلى العمل على اطفاء الفتنة والصراعات الطائفية، وحذر من مخاطر هذه الصراعات على الوحدة المجتمع، وكذا من الاستغلال الخارجي لمثل هذه الأحداث والخلافات المذهبية للإساءة إلى الجزائر.

وأكد الوزير أن ميثاق بريان يترجم التسوية النهائية والدائمة للأزمة التي تسببت في وقوع أحداث بريان، وخطوة كبيرة في إرساء المصالحة وترسيخ ثقافة التعايش السلمي.

وشدد على ضرورة أن تحترم عشائر إباضية و عشائر مالكية؛ والتي تشكل النسيج الاجتماعي لمنطقة بريان مجموع هذا الاتفاق، وتطبيق مضمونه الأخلاقي والقانوني.

وقال إبراهيم الجعدي -رئيس مجلس أعيان المذهب الاباضي بغرداية- في اتصال مع «الزمان» أن هذا الاتفاق سيتيح العمل على تهدئة النفوس والخواطر، وإزالة الفرقة والفتنة التي نتجت عن أحداث نيسان ٢٠٠٩، مشيراً إلى أن الخلافات بين المذهبين الإسلاميين يمكن حلها بالحوار والتسامح؛ الذي يحث عليه الدين الإسلامي.

ومن جانبه قال بوهون موسي -رئيس مجلس أعيان المذهب المالكي بالمنطقة- أن المؤسسات الدينية والمساجد ستسعي إلى درء الفتنة المذهبية، وإرساء مصالحة دائمة، والقضاء على كل أشكال العنف؛ للسماح لأبناء بريان من العيش في أخوة ووئام.

إيقاف برنامج «راه حق» (طريق الحق) في تلفزيون «آريانا»

«سني نيوز»، ٢٠١٠/٧/١

في تقرير لموقع «سني نيوز» من أمريكا، تم إيقاف البرنامج الأسبوعي باسم «راه حق»، أي: طريق الحق؛ الذي كان يبث لمدة ساعتين أسبوعيّاً من تلفزيون «آريانا أفغانستان»، لمالكه ومديره «نبيل مسكينيار».

وقد أجرى موقع «سني نيوز» اتصالاً هاتفيّاً مع الأخت «سيمين عمر» منفذة وممولة برنامج «راه حق» للمزيد من التفاصيل حول موضوع إيقاف البرنامج.

فأضافت مديرة برنامج «راه حق» عن أسباب إيقاف البرنامج قائلة: بعدما نفذ آخر برنامج «راه حق» بتاريخ ٢٧/ ٦/ ٢٠١٠م؛ حيث قام عدد من علماء الأفغان والمفكرين البارزين منهم والغيورين على دينهم برد الشبهات التي أثارها أحد ألد أعداء الدين المدعو «دكتور آغاسي»؛ جهلاً ونفاقاً بشأن حجية السنة النبوية ومكانتها، كما ردوا على ترهاته وإساءاته إلى الإسلام والمسلمين وأصول دينهم؛ فقام هذا العدو اللدود مهدداً مدير تلفزيون «آريانا أفغانستان» برفع الدعوى ضده في المحاكم الأمريكية، فكان من المدير أمره بإيقاف هذا البرنامج مؤقتاً.

وما يجدر ذكره: أن برنامج «طريق الحق» يتمتع بجلب عدد كبير من المشاهدين على شاشة «تلفزيون آريانا»، وله دور بارز وفعال في تصحيح وتنوير أفكار وعقائد المسلمين الذين يتحدثون باللغة الفارسية؛ خصوصاً في المجتمع الأفغاني، فلم يتحمل الأعداء منهم الروافض الذين يعادون السنة وناقليها ويزعمون حب آل البيت كذباً و نفاقاً وجود مثل هذا البرنامج؛ الذي يستفيد منه آلاف من المسلمين في أنحاء العالم؛ فقاموا بالتآمر ضد هذا البرنامج المبارك.

وإننا لا نستبعد مثل هذه الدسيسة من الرافضة؛ فهم كعادتهم عبر التاريخ رموا سهامهم على ظهور المسلمين وما قام به هذا الرافضي المنحرف من تشكيك الناس في أصول دينهم نموذج من آلاف النماذج الموجودة في المجتمع الرافضي، ودليل على الانحراف الواضح ووجود الخرافات الوافرة في المذهب الشيعي، ومن ثم عداوتهم القديمة ضد أهل الإسلام، كما يثبت أنه **لا يمكن التوفيق والوحدة مع هذه الفرقة الضالة المبتدعة** التي تعادي أصحاب الرسول ﷺ، وأهل السنة عموماً.

ونأمل أن يدرك مدير تلفزيون «آريانا أفغانستان» المحترم مدى خطورة هذه المؤامرة المدروسة، وأبعادها، وحيل الأعداء، و عداوتهم للإسلام والمسلمين، ونفاقهم، وإنه بعون الله -تعالى- ثم بالتشاور مع أهل الرأي والمشورة؛ ستحل هذه العوائق.

سليماني ضابط كبير في «فيلق القدس» وله القول الفصل في الملف العراقي

معد فياض ، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/٦/٣٠

فقرات من حوار مطول أجرته «الشرق الأوسط» موفق الربيعي، المستشار السابق للأمن الوطني العراقي، والقيادي في الائتلاف الوطني الذي يتزعمه عمار الحكيم، رئيس المجلس الأعلى الإسلامي:

■ **في أي عهد رئيس وزراء نشبت الحرب الأهلية؟**

● **بدأت الحرب الأهلية** في أواخر حكومة الجعفري، وأوائل حكومة المالكي، يعني في أوائل

٢٠٠٦، إلى خريف ٢٠٠٧.

■ **في اعتقادك ما هي أكبر الإخفاقات التي ارتكبت في الحكومة العراقية؟**

● **أكبر إخفاقاتنا هي:** أننا لم نستطع تحقيق المصالحة الوطنية، وكان بعض السياسيين يشبهها بالعلكة التي نلهو بها قليلاً، ونلهي بها الآخرين؛ ثم نبصقها.

هذه هي الحقيقة، ولم تكن لدينا الشجاعة الكافية للعبور إلى الضفة الأخرى، ونأتي بخصمنا -إذا صح التعبير-، أو شريكنا، أو منافسنا ليشاركنا في الحكم.

■ **من هو المنافس أو الشريك الذي لم تستطيعوا أن تأتوا به؟**

● **كانت هناك شريحة لديها هوية معينة تحكم** العراق منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢٠، وحتى ٢٠٠٣، وهذه الشريحة تتمتع بمواصفات سياسية ومذهبية واقتصادية ومدنية (من المدينة)؛ حتى إنها شكلت طبقة سياسية - اقتصادية، فجأة فقدت هذه الشريحة السلطة والثروة، وبدأ هذا الشريك في الوطن برفع السلاح.

لكن لماذا رفع السلاح؟ لأننا أبعدناه ١٠٠ في المائة عن السلطة وعن الثروة، وسلبناه حياته ووجوده، فمثلاً: كان الضابط الكبير في الجيش العراقي الذي يحمل رتبة لواء ركن وقائد فرقة؛ بمثابة ملك في العراق؛ من حيث امتيازاته المادية والمعنوية، وقمنا برميه إلى الشارع، وجردناه من كل امتيازاته وحقوقه، هذا شيء كبير جدّاً!

إذن كان يجب تحقيق المصالحة الوطنية لاستيعاب الآخر.

أما الموضوع الخطير الآخر هو: أننا فشلنا في بناء دولة مؤسسات، وبدلاً من ذلك بنينا سلطة، والسلطة تسلط، بمعنى فرض القانون والعصا لمن عصى، والسلطة بمثابة شرطي؛ لذلك أصبح لدينا رجال سلطة، ولم نخلق رجال دولة.

بمعنى آخر: أننا جلسنا خلف مقود العجلة، واعتبرنا الباقيين مجرد ركاب نسمح بالصعود لمن نريد، وننزل من نريد.

■ **ألا يتشابه هذا مع سلطة صدام حسين؟ حيث إنه -أيضاً- لم يبنِ دولة مؤسسات؟**

● **نعم يتشابه،** نحن لا نريد أن نبدل سلطة البعث بسلطة ٥ أحزاب، أو بسلطة طائفة معينة، والمفروض أن تكون لدينا سلطة ديمقراطية حقيقية، تبني دولة مؤسسات، ودولة المؤسسات تنتج رجال دولة، ورجل الدولة مثل الأب الذي يعامل أبناءه سواسية؛ مهما كانت اتجاهاتهم ومعتقداتهم، لكننا انتهينا بسلطة وليس بدولة.

والحقيقة أن أكبر سلطة بناها صدام حسين خلال ٣٥ سنة رأيناها كيف انهارت في ٤ أبريل / نيسان ٢٠٠٣ بنفخة واحدة من الأميركان، وأصبحت هباء منثوراً!

يجب علينا أن نتعلم من دروس الماضي، ونبني دولة مؤسسات، ودولة المؤسسات لديها عمى الألوان؛ لا ترى سنيّاً وشيعيّاً، وعربيّاً وكرديّاً وتركمانيّاً، بل يجب أن تنظر بصورة محددة، هذا عراقي أو غير عراقي، وأن تميز بين الكفء وغير الكفء من العراقيين، لكن هذا لم يتحقق.

ومثال على ذلك: أن أحد القيادات الكبار من العرب السنة العراقيين، قال لي: أنتم لا تعتبروننا شركاء! فقلت له: كيف ذلك؟! هناك نائب رئيس الجمهورية، ونائب رئيس الوزراء، ونائب رئيس البرلمان، ووزير الدفاع، وغيرهم من السنة! فقال لي: لا؛ فكل هؤلاء أنتم من أتى

بهم، وأسألك: هل تستطيعون أن تتخذوا قرارا في المركز يهم الوضع الكردي وكردستان دون موافقة مسعود بارزاني رئيس إقليم كردستان، في أربيل؟ وإذا اتخذتم مثل هذا القرار بالخطأ؛ فبمجرد أن يتصل بكم (بارزاني) هاتفيّاً تقومون بإلغاء القرار، لكنكم تتخذون قرارات تهمنا وتهم مناطقنا وتؤثر علينا دون أن تستشيرونا، ولا نستطيع أن نعترض؛ لأننا لا نملك حق الفيتو؛ حتى على المناطق التي أتينا منها.

■ أنت قلت في تصريح سابق لـ «الشرق الأوسط»: إن الموت يأتينا من إيران وسورية، هل لا تزالون على هذا الرأي؟

• **بالتأكيد**؛ الدول المجاورة عملت على إبقاء العراق غير مستقر، وحاربت الأميركان على الأرض العراقية، ولم ترد أن تستقر القوات الأميركية في العراق؛ اعتقاداً منهم بأن ذلك يهدد أمنهم القومي، لذلك كل دولة تعاملت مع الأجهزة والأحزاب والمنظمات العراقية الموالية لها.

ومن الواضح جدّاً أن المعارضة العراقية كان وجودها في إيران، بل إن تدريبها وتمويلها إيراني، وكانت تنفذ من إيران إلى العراق خلال العهد الصدامي، وكذلك الحال مع المعارضة التي كانت مستقرة في سورية، وكان حافظ الأسد -الرئيس السوري الراحل- من أكثر الناس عدائية لنظام صدام، وعمل بقوة للإطاحة به.

لكن للأسف بعد ذلك؛ لا أعرف ماذا حدث، واختلفت القضية؛ إذ إن أقل الناس استفادة من تغيير نظام صدام هم السوريون، وأكثر من استفاد من الإطاحة بالنظام السابق هم الإيرانيون؛ لأنهم لعبوها بشكل ذكي.

■ ما هو دور الضابط الإيراني سليماني في الملف العراقي؛ حيث إن اسمه يتكرر باستمرار؟

• لا أريد أن أذكر أشخاصاً، لكن من الواضح أنه يمسك بالملف العراقي، وأعتقد أن رتبته حسب ما أذكر هي لواء في الحرس الثوري، في مقر (فيلق) القدس المعني بحركات التحرر في العالم، وسليماني هو المسؤول عن الملف العراقي، وأعتقد أن له القول الفصل في ذلك.

■ هل يستطيع أن يصدر أوامر إلى هذا وذاك في العراق؟

• **أتصور أنه يدافع عن مصالح إيران القومية ومصالح إيران الوطنية**، وبالتالي يرى كل المنطقة من خلال هذا المنظار، وأنا لا ألومه على هذا حقيقة، فلو كنت في محله لفعلت نفس الشيء؛ لأنه كإيراني لا أستطيع أن ألومه.

■ هل تلوم من ينفذ أوامر قاسم سليماني من الساسة العراقيين؟

• **أعتقد أنه من خلال علاقاته التاريخية مع كثير من القيادات العراقية يؤثر بقناعاته عليهم**، ومن خلال الإمكانات المتوفرة له؛ بالتأكيد يؤثر على قناعات بعض العراقيين؛ حيث إن بعض القيادات العراقية لا ترى في الانسجام مع توجهات إيران في العراق أي ضير، وأتصور أنه لا ضير -مثلاً- في أن إيران تريد التسريع بخروج الوجود الأجنبي من العراق، وكذلك الوطنيون العراقيون يريدون نفس الشيء.

■ لكن إيران تريد أن تخرج العراق من عمقه العربي، وتريد العراق ذليلاً وتابعاً لها؟

• **بالتأكيد؛ هذا نختلف عليه**، فالعراق ما بعد صدام يختلف عن العراق في زمن صدام؛ بتوجهه تجاه إيران، وهذه قضيه مهمة يجب فهمها.

لا نريد للعراق أن يكون حامي البوابة الشرقية للأمة العربية، بل نريد لهذه البوابة أن تكون بوابة تلاقح حضاري، وتلاقح مذهبي؛ وليس بوابة دم.

والطريق الأفضل للتعامل مع إيران واحتواء أي تهديد للأمن القومي العراقي من إيران هو: ربط كامل لمصالح إيران الاقتصادية مع العراق؛ بحيث سيفكر قاسم سليماني أو أي شخص آخر مائة مرة قبل أن يتدخل في شأننا الأمني؛ لأن ذلك سيؤثر على مصالحهم الاقتصادية في العراق.

■ **في بغداد شاهدت سيارات إيرانية الصنع؛ وهي سيئة حسب رأي السائق العراقي، وأيضاً مواد البطاقة التموينية التي حددت بأربع أو خمس مواد تأتي من إيران حصراً، وحسب كلام العائلة العراقية: هي مواد سيئة -أيضاً-؛ حيث يقولون: حتى صابون الغسيل نرميه! ألم يكن استيراد السيارات أو المواد الغذائية من دول متطورة أفضل للعراق والعراقيين؟**

• **هذا يعتمد على صاحب القرار في الوزارة الفلانية؛** لأنه -مع الأسف- هناك الكثير من وزاراتنا قراراتها طائفية، ولأن هذا الوزير يحب إيران؛ فإنه يستورد سيارات إيرانية -على سبيل المثال-، أو البضاعة الفلانية من إيران، والذي يحب الدولة الأخرى؛ يأتي ببضاعة منها.

■ **هل تعتقدون أن هذه الصفقات ترافقها عمولات وفساد مالي؟**

• **بالتأكيد؛** الفساد المالي مخترق أجهزة الدولة العراقية عرضاً وعمقاً، عمودياً وأفقياً، ومستشر بشكل «مقرف»، ولا أقصد فقط: السرقات، ولكن أعني -أيضاً-: موضوع التعيينات التي تتم بدوافع طائفية.

بمعنى: هل يمكن أن تكون وزارة كاملة من طائفة واحدة؟ هذه وزارة شيعية، وتلك سنية، والأخرى كردية، هل يعقل ذلك؟! والأكثر أن تكون وزارات من الحزب الفلاني؛ فترى أن الوزارة جميعها تنتمي لهذا الحزب.

■ **لقد تحدثتم عن السلطة والحزب؛ ألا تعتقد الآن أن حزب الدعوة هو الحزب الحاكم؟ أو أن الحكومة هي حكومة حزب واحد؟**

• **بالنظر إلى الحكومة ومجلس النواب السابق** الذي يضم ٩ أعضاء من حزب الدعوة، وإذ ننقل هؤلاء النواب ٩ من ٢٧٥ نائباً في البرلمان إلى الحكومة؛ نجد أن أثر حزب الدعوة في الحكومة أكبر بكثير من حجمه في مجلس النواب.

ولعل أكثر حزب سياسي مؤثر في الحكومة العراقية هو: حزب الدعوة؛ لأن رئيس الوزراء هو الأمين العام لحزب الدعوة، وكثير من الوزراء ووكلاء الوزارات من نفس الحزب، والآن يقود حزب الدعوة قائمة من ٨٩ نائباً، وهذا تقريباً ثلث مجلس النواب، وذلك يعني أن يكون ثلث الحكومة القادمة من حزب الدعوة.

وأنا ضد هذا التوجه؛ لأنه يهمش ويمحو الكفاءة العراقية بشكل كامل، وكذلك يمسح الفرص، ولن تبنى دولة بل...

■ **أليست هي الآن حكومة حزب؟**

• **الآن ظاهر الحكومة هو:** حكومة وحدة وطنية.

■ **وجوهرها؟**

• **طبيعة النظام الذي بنيناه هو أن رئيس الوزراء هو الرئيس التنفيذي للحكومة،** ويملك صلاحيات كبيرة جداً، وبإمكانه التأثير على قرارات مجلس الوزراء، بالإضافة إلى كونه القائد العام للقوات المسلحة.

سوريا بين الحجاب والتشادور والحوزات الزينبية

أحمد موفق زيدان، «المصريون»، ٢٠١٠/٧/٣

قرار وزير التربية السوري علي سعد بنقل ١٢٠٠ منقبة ومحجبة؛ وليس منقبة فقط كما أذيع، من المدارس التابعة لوزارة التربية السورية إلى وزارة الإدارة المحلية.

يذكر بقرارات النظام في مطلع الثمانينيات طرد آلاف المعلمين من الوزارة بحجة الغارة على العلمانية والمجتمع العلماني السوري، بينما في المقابل يلمس السوري حرية ونشاطاً لا مثيل له للحوزات الزينبية في سوريا، ووصلت -بحسب مصادر سورية- إلى انتشار أكثر من تسعة وثلاثين حوزة زينبية شيعية بدعم إيراني في دمشق لوحدها، مما يُفرغ شعار الحكومة من محتواه، وهو أن معركتها من أجل علمنة المجتمع، وليست موجهة ضد طائفة أو فريق، بينما الواقع على الأرض ينفي ذلك ويدحضه!

فإن كان النقاب يشكل مشكلة للنظام السوري؛ فأين هو من انتشار التشادور الإيراني البعيد كل البعد عن ثقافة العلمانية، والبعيد كل البعد عن ثقافة المجتمع السوري -أيضاً-؟!

علمنة المجتمع لا يمكن فرضها بالقوة والعنف، وبهذا الشكل الفج، ومن قبل وزير معروف أنه ماركسي لديه مشكلة مع الإسلام والمتدينات بشكل مباشر، وكل من درسهم في جامعة دمشق يعرفون ذلك.

والمعروف -أيضاً- أن فرض العلمانية أو أي إيديولوجية لا يكون بالقوة؛ وإنما بالتدرج، هذا إن سلمنا بأن النظام بالفعل نظام علماني يريد تطبيق العلمانية، ففرضها بالقوة هذه سيولد ردات فعل، وسيستفز ربما بعض الأطراف تكون تداعياتها خطيرة، ويكون بالتالي ضحيتها المجتمع السوري ونسيجه.

فسوريا دولة مسلمة، وشعبها مسلم، ومجتمعها محافظ، ولقد رأينا كيف تراجع رئيس النظام سابقاً حافظ أسد عن قراره نزع الحجاب خلال الثمانينيات؛ والتي قامت به سرايا الدفاع برئاسة رفعت أسد؛ بعد أن لمس حافظ ردات فعل خطيرة في الشارع السوري إزاء القرار وتطبيقه..

الطريقة العلمانية المعروفة بفرض هكذا قرارات تكون من خلال البرلمان؛ إن كان ثمة برلمان ممثل للشعب؛ حتى لو كان صوريّاً، فعلى الأقل يمرر القرار هناك ليرى الشعب السوري ممن يدعون تمثيله فيما إذا كانوا بالفعل مؤيدين لقرار طرد المنقبات والمحجبات من التعليم أم لا؟

أما أن يفرض هكذا بقرار وزير صفته من المفترض أن تكون تنفيذية وليس تشريعية؛ فهذا لم يحصل في أكثر الدول علمانية!

النظام يسعى إلى بيع نفسه كنظام علماني، وهو ما أكده الرئيس بشار الأسد في تصريحات لمحطة أميركية، في الوقت الذي يتحالف فيه مع إيران والحركات الإسلامية الفلسطينية، وكذلك مع حزب الله.

ولكن بيع النظام نفسه كنظام علماني لم يعد يُسوّق كثيراً في الغرب؛ بعد تحالفه الاستراتيجي مع إيران، وكذلك مع استهدافه لمعارضة علمانية ممثلة في تجمع إعلان دمشق لا علاقة لها بالإسلاميين، بعد أن سجن رموزها من أمثال: السيد رياض سيف المريض بالسرطان؛ والذي لا يزال في السجن.

وكذلك المفرج عنهم فداء الحوراني رئيسة المجلس الوطني لتجمع إعلان دمشق؛ التي قضت سنتين ونصف السنة في السجن، والأستاذ جبر الشوفي، وأكرم البني.

ونفس الأمر ينطبق على علي العبد الله؛ الذي لا يزال مسجوناً بذريعة كتابة مقال في السجن عن ولاية الفقيه/هل هي سياسية أم دينية؟ على أساس أن مثل هذا المقال يضر بالعلاقات الإيرانية – السورية!

والمضحك أن زعماء وأقطاب المعارضة الإيرانية المقيمون في طهران يصرحون ويكتبون أكثر مما يكتب علي العبد الله؛ ومع هذا يحترمهم النظام الإيراني، ولا يتعرض لهم!

والسيد حسين فضل الله يرفض ولاية الفقيه ويعارضها؛ وهو لا يزال يُعتبر مرشداً لحزب الله، ويحظى باحترامه واحترام المراجع الشيعية، ولم يتعرض له أحد!! في حين علي العبد الله يعتقل بسبب مقال يتحدث فيه بشكل علمي محض عن سياق تطور ولاية الفقيه لدى الشيعة!

سوريا المأزومة على أكثر من صعيد ليست بحاجة إلى معارك جديدة يفتعلها النظام السوري مع شعبه!

فمن جهة: هناك الجفاف الخطير الذي يضرب منطقة الجزيرة السورية؛ والذي تسبب في تهجير أكثر من مليون سوري، دفعت برنامج الغذاء العالمي إلى توزيع المساعدات على الأسر المحتاجة، في حين يُغيب الإعلام تماماً عما يجري هناك.

ومن جهة أخرى: هناك التوترات الجديدة مع حزب العمال الكردستاني السوري؛ حيث الاعتقالات والمواجهات التي تسببت في سقوط قتلى؛ خصوصاً إن إضفنا التوتر الكردي - التركي الأخير؛ فإن هذا يعني أن الأزمة الكردية - التركية ستصيب سوريا؛ إن لم تكن أصابتها بالفعل، وهناك أزمة التوتر على صعيد العلاقة مع المعارضة السورية، والاعتقالات، والمحاكمات التي تزيد من توتير المجتمع السوري.

سوريا المأزومة ليست بحاجة إلى مزيد من الجبهات ليفتحها النظام السوري، فسوريا بلد مسلم، وسياسة الكبت وملاحقة المحجبات والمنقبات تتناقض مع الهوية السورية؛ التي قامت عليها سوريا الاستقلال.

مثل هذه التناقضات سيكون لها تفسير واحد وهو: أن الاستقواء بالملفات الخارجية يبرر ضرب وقمع الداخل، والبقاء في السلطة.

من يعرف حقيقة وضع السنة في لبنان؟

خالد أبو ظهر، «الوطن العربي»، ٢٠١٠/٦/٢٣

هل يعرف العرب واقع وضع السنة في لبنان؟

هل يعرفون حجم ما يتعرضون له من إهانات يومية، وتجاهل، وتهميش؟

هل يعرفون شيئاً عن الاعتداءات اليومية التي يتعرضون لها، وامتهان كرامتهم؟

هل يعرفون أن السنة يفقدون ساحاتهم التقليدية شبراً بعد شبر؛ أمام سطوة المال، أو تهديد السلاح؟

هل يعرفون أن سنة لبنان يشعرون اليوم أنهم «مقطوعون من شجرة»، لا ظهر لهم ولا رديف؟

والأسئلة موجهة أولا إلى قادة السنة في لبنان؟

هل يعلمون شيئاً عما تعانيه قواعدهم في أمنهم ورزقهم، ودورهم وحقوقهم الوطنية؟

أم أنهم يعلمون ويتجاهلون وسكوتهم علامة الرضا؟؟!!

فبينما يعيش لبنان في فراغ حكومي واضح رغم وجود حكومة؛ فإنه يبدو أن كل التنازلات كانت بلا مقابل، وعادت على القواعد بمزيد من التغييب والاضطهاد! فقد أظهرت ضعفاً على مستوى القيادة لا ينسجم مع الإرادة التي أظهرتها القواعد السنية؛ والتي كانت مستعدة للسير وراء قياداتها إلى أبعد مدى.

ولكن تنازلات القيادة وعودتها عن مواقف سابقة؛ بدون العودة إلى القاعدة واستفتاء رأيها؛ أدى إلى تعرية هذه القواعد أمام خصومها، وكشفها أمام أعمال الإيذاء والترهيب، وكذلك الترغيب.

ومع ذلك؛ فإنه ما زالت هناك قيادات سنية غنية ومتمولة، وقادرة على رص صفوف الشارع السني، وتحصينه ولو بالمال؛ الذي هو عصب الصمود في هذه الأوقات.

ونحن هنا لا ندعو إلى مواجهة مسلحة تؤدي إلى دمار الحرب الأهلية، بل إلى حماية القواعد السنية بوجه سلاحي الترهيب والترغيب، وحفظ كرامتها وحقها.

وفي الواقع ما زالت هناك بؤر للصمود في الشارع السني، وما زال هناك من يؤمن بالدور العربي، ولكن إلى متى يستطيعون الصمود وحدهم بدون دعم مادي، أو حتى معنوي؟!

واستمرار الوضع على ما هو عليه الآن ستكون نتيجته خسارة العرب للبنان.

فهل هم مستعدون لدفع هذا الثمن الباهظ؟! فلبنان -شئنا أم أبينا- هو ساحة اختبار للخيارات والمشاريع والصفقات، ومن يخسر في الساحة اللبنانية؛ يفقد أوراقه في الساحة الإقليمية.

وكما قلنا؛ فإن بؤر الصمود ما زالت موجودة، ولكنها بحاجة لمن يقف معها، ويدعم تحركها، ليس من أجل سنة لبنان وحسب؛ وليس من أجل الحفاظ على الدور العربي للبنان فقط، بل ليظل لبنان على طبيعته.. وطناً لكل أبنائه؛ لا لفئة مهيمنة فقط.

الجبن الإيراني المخجل أمام الإسرائيليين

داود البصري، «السياسة الكويتية»، ٢٠١٠/٧/٢٧

من يحتل أجزاء غالية من العالم العربي؛ كالأحواز، والجزر الإماراتية؛ لا يمكن أن يتحول إلى محرر!!

قلنا سابقًا ونؤكدها حالياً بأن سياسة «العنطزة» الثورية الإيرانية تجاه العالم العربي لا تقابلها أبداً سياسة مشابهة موجهة للكيان الصهيوني! وممارسات النظام الإيراني المثيرة للسخرية تفضح كل المخبوء.

فتراجع الإيرانيون عن تسيير سفن مساعداتهم لكسر حصار غزة؛ هو تعبير حقيقي عن حالة الخيبة الإيرانية، وعن انكشاف الوجه المخادع والمرائي للسياسة الإيرانية التي تعيش اليوم أحلك لحظاتها المصيرية.

من يستمع للخطابات الثورية الإيرانية، ومن يتابع حالة الإسهال العسكري الإيرانية في تدبير وإدارة المناورات في مياه الخليج العربي أوفي العمق الإيراني؛ يتصور بأن إيران ستهجم على إسرائيل، وتبيدها من خارطة الدنيا؛ في ظل التوجيهات والعناية المقدسة التي يحظى بها الرئيس محمود أحمدي نجاد، وبركاته التاريخية التي ستودي الشعب الإيراني في «ستين داهية»!

من يتابع تصريحات قادة الحرس الثوري و«تعبئة المستضعفين» والخطاب التعبوي الإعلامي الإيراني؛

سيعتقد بأن نهاية إسرائيل ليست سوى مسألة أسابيع أو أشهر قليلة، يرفع الإيرانيون بعدها راية «بيروزي» «النصر» على قبة المسجد الأقصى، ويتحقق الوعد «النجادي» بإبادة الصهاينة، وتسود الراية الإيرانية المقدسة فوق الأرض المقدسة!

ولكنها أوهام الحالمين والمراهقين والعصافير؛ الذين يجرون خلفهم من أحزاب الارتزاق والهمبكة و«شفط المساعدات»؛ فقد أعلن الأمين العام للمؤتمر الدولي لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني السيد حسين شيخ الإسلام -وهو أحد رجال وزارة الخارجية الإيرانية المخضرمين- خبر إلغاء إرسال سفينة المساعدات الإيرانية لكسر حصار غزة! متعللا بالعدوانية الإسرائيلية! وكأنه يكتشف سرّاً جديداً وغير معروف! فهل كان الإيرانيون يتصورون -مثلاً- إن الإسرائيليين كانوا يقاتلون العرب بأصابع الشيكولاته؟! أو بقنابل الموز والبطيخ؟! أم أنهم شاهدوا على الطبيعة طبيعة الرد الإسرائيلي على أصدقائهم الأتراك؛ كما شاهدوا ما فعل الإسرائيليون، وارتكبوا من جرائم حرب شنيعة ضد العالم العربي منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم؟

لماذا لا يجرب الإيرانيون صواريخهم «شهاب» أو«أبابيل»! أوغيرها ضد الإسرائيليين؟ ولماذا لا يعلنوا مركز عمليات كربلاء ينطلق من «حي السيدة زينب» في دمشق، ومن قواعد «الحجيرة» في ريف دمشق؛ لاجتياح الجولان، والنزول على بحيرة طبريا، واكتساح الجليل الأعلى، ومن ثم يكون اللقاء في القدس، وحيث يطلق الإيرانيون صرخات النصر الأخيرة، ويقولون: «خدايا تا انقلاب مهدي خامنئي را نكهدار»!

ثم تنتهي الحكاية، ويعود الأمن والسلام والوئام، ويهرب الاستعمار للغار، وتكون عصر السيادة الإيرانية المطلقة!!

ألا يخجل النظام الإيراني العاجز عن المواجهة حتى بشكلها الإعلامي والدعائي ضد إسرائيل، بينما يرسل رسائل التهديد والوعيد والحقد لضرب دول الخليج العربي؛ التي لحم أكتاف الشعوب الإيرانية من خيراتها؟!

ألا يخجل الإيرانيون من الأكاذيب الرخيصة التي أضحت بضاعة مكشوفة؟!

لماذا لا يهجم الحرس الثوري متسلحاً بقيادة حسن نصر الله على إسرائيل؛ ليريح منها العالمين إن كانوا قادرين فعلاً، وليس اعتبار القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني بمثابة مسمار جحا؟!

لقد سقط التهافت الإيراني الفضائحي في وقائع العجز والفشل والخيبة، وأعلن حسين شيخ الإسلام عن تهافت وعجز المشروع الإيراني الذي هو في النهاية للاستهلاك والتحريض ، فمن يحتل أجزاء غالية وعزيزة من العالم العربي؛ كالأحواز السليبة، والجزر الإماراتية الثلاث؛ لا يمكن أن يتحول لمحرر!!

ألم نقل لكم بأن التبجحات الإيرانية ليست سوى «عنطزة» خالية من أي مضمون؟

لقد فضحهم الله وكانت فضيحتهم بجلاجل وأجراس.. «أحوال شما خوبي»!

